

بَيْتُ اللَّهِ

Baqiatollah

موعد مع الفكر الأصيل
لقارئ يبحث عن الحقيقة

357

مجلة إسلامية ثقافية جامعة تصدر كل شهر
عن جمعية المعارف الإسلامية الثقافية



المشرف العام: السيّد علي عبّاس الموسويّ
رئيس التحرير: الشيخ بسّام محمّد حسين
مديرة التحرير: نهى عبد الله
المدير المسؤول: الشيخ محمود كرنيب

إخراج وطباعة: DB UK
INTERNATIONAL

لبنان - الضاحية الجنوبية - المعمورة - الشارع العام - مبنى جمعية المعارف الإسلامية الثقافية - ط: 2
تلفاكس: 00961 1 466740 - ص.ب: 24/53

للاشتراك: 00961 76 960347

مندوبا البحرين:

* مكتبة بنت الهدى: البحرين - سوق واقف. هاتف: 0097333341234

* دار العصمة: البحرين - السنابس. هاتف تقال: 0097339214219 - فاكس: 0097317795025

- 4 **أول الكلام:** على أعتاب المعصومة عليها السلام بقم
الشيخ بسام محمد حسين
- 6 **مع إمام زماننا:** آثار الانتظار (3): الارتباط بالإمام عليه السلام
آية الله الشيخ عبد الله جوادى الآملي
- 10 **نور روح الله:** رفع الحجب بين المستفيد والقرآن (1)
- 13 **مع الإمام الخامنئي:** الإمام الخميني قدس سره صانع التحولات
- 16 **أخلاقنا: الأسرة:** مجلس أخلاق (2)
آية الله الشيخ حسين مظاهري
- 20 **فقه الولي:** من أحكام الركوع
الشيخ علي معروف حجازي
- 22 **وصية شهيد:** وصال (11) - شرح وصية الشهيد الحاج قاسم سليمان
الشيخ أبو صالح عباس
- 26 **إلى كل القلوب:** وصية الأمير عليه السلام: تقوى الله (2)
سماحة السيد حسن نصر الله (حفظه الله)
- 32 **وحرّم الربا**
الشيخ محمد حسن زراقات
- 38 **المعاملات الربوية آفة اجتماعية**
الشيخ حسن أحمد الهادي
- 44 **أضرار الربا على الاقتصاد - لبنان نموذجاً**
رضوان جمول
- 48 **أكل الربا طعامٌ من نار**
القرض الحسن.. هو الحلّ
- 52 **تحقيق: لطيفة الحسيني**



20



72



10

- 57 **مناسبة: الإمام الخميني وآلِهِ روح العظمة والثقى -**
حوار مع سماحة السيد عبد الصاحب الموسوي
حوار: الشيخ موسى منصور
- 64 **آداب وسنن: الإقراض.. تجارة مع الله**
الشيخ محمود عبد الجليل
- 68 **أسرتي: مفتاح السعادة الزوجية**
الشيخ علي رضا بناهيان
- 72 **حكايا الشهداء: السيد ذو الفقار عن قرب**
زهرة بدر الدين
- 76 **حكايا الشهداء: آباء صنعوا شهداء**
تحقيق: ولاء حمود
- 82 **تساويح الجراح: وصار الجرح هويّتي- لقاء مع الجريح المجاهد محمد مهدي فايز شكر (حيدر)**
حنان الموسوي
- 86 **أمراء الجنة: شهيد الدفاع عن المقدّسات محمد عبد الكريم زين الدين (أبو علي)**
نسرین إدريس قازان
- 90 **مجتمع: «أهل الخير»**
تحقيق: نانسي عمر
- 94 **صناعات غذائية: تفريز الخضار**
م. إيمان قصير القرصيفي
- 98 **مناسبات العدد**
- 112 **آخر الكلام: طوق الحرام**



صلى الله عليه وآله يا فاطمة المعصومة

على أعتاب المعصومة عليها السلام بقم

الشيخ بسام محمد حسين

هي السيِّدة الجليلة فاطمة بنت الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام، سمِّيَتْ جدَّتها الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام، العالمة العابدة، المعروفة بالسيِّدة المعصومة عليها السلام، بنت وليِّ الله، وأخت وليِّ الله، وعمَّة وليِّ الله.

ولهذه السيِّدة من أهل البيت عليهم السلام مكانة جليلة ومنزلة عظيمة، يمكن معرفة بعضها من خلال ما جاء في حقِّها من الزيارة.

فقد روى العلامة المجلسيُّ عن بعض كتب الزيارات، عن سعد عن الإمام عليِّ بن موسى الرضا عليهما السلام، أنَّه قال له: يا سعد، عندكم لنا قبر، قلت: جعلت فداك، قبر فاطمة بنت موسى عليهما السلام؟ قال: نعم، مَنْ زارها عارفاً بحقِّها فله الجنَّة، فإذا أُتيت القبر فقم عند رأسها مستقبل القبلة، وكبِّر أربعاً وثلاثين تكبيرة، وسبِّح ثلاثاً وثلاثين تسبيحة، واحمد ثلاثاً وثلاثين تحميدة، ثمَّ قل: «...»، ثمَّ ساق عليها السلام الزيارة⁽¹⁾.

ففي الشكل، ينبغي التوقُّف ملياً عند من يرد في حقِّهم زيارة من المعصوم عليها السلام. فأَنْ يأمر الأئمَّة عليهم السلام بزيارة هذه السيِّدة، والوقوف عند قبرها، وتلاوة نصِّ خاصٍّ يعلمونه شيعتهم، له دلالات عميقة على ما لهذه السيِّدة من مرتبة، وكونها من الذين اصطفاهم الله تعالى وطهرهم واجتباهم، وما لموضع قبرها من بركات عظيمة، جعلته مقصداً تهوي إليه أفئدة الناس، خصوصاً وقد ورد في مدينة قم التي دفنت فيها أنها حرم الأئمَّة عليهم السلام⁽²⁾.



وأما في المحتوى، فإننا نجد إشارات عديدة تجعل مقام هذه السيدة ومنزلتها تالين لمقام المعصومين عليهم السلام، وفي الرتبة التي تحقهم.

ويمكن الإضاءة في هذا المجال على أمور ثلاثة:

- **الأمر الأول:** يلاحظ في مقدّمة هذه الزيارة أنها تحتوي على تسبيح الزهراء عليهن السلام، ما يوحي بما لهذه السيدة من علاقة وتشابه مع جدّتها الصديقة الكبرى فاطمة عليها السلام، يتعدّى مسألة التطابق الاسمي.

- **الأمر الثاني:** الثواب الذي يُعادل زيارتها، حيث جاء في أكثر من رواية أنه الجنة؛ فعن سعد بن سعد قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن فاطمة بنت موسى بن جعفر عليه السلام، فقال عليه السلام: «مَن زارها فله الجنة»⁽³⁾، وفي رواية أخرى عن ابن الرضا (الإمام الجواد) عليه السلام أنه قال: «مَن زار قبر عمّتي بقمّ فله الجنة»⁽⁴⁾. ومثل هذا الثواب لا يمكن أن يقارن بزيارة أحد عاديّ من الناس، إلا أن يكون باباً من أبواب الله تعالى، يترتب على الحضور بين يديه حالة من القرب المعنويّ الخاصّ الموجب لدخول الجنة.

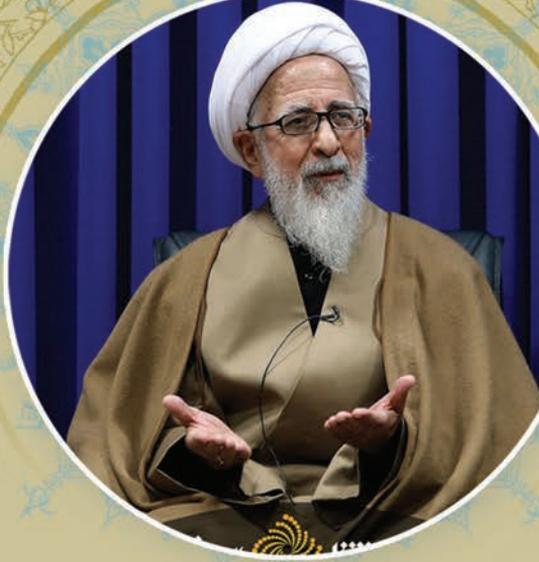
- **الأمر الثالث:** التعبير الوارد في ثواب زيارتها أنه «مَن زارها عارفاً بحقّها فله الجنة»؛ فمثل هذا التعبير ورد في زيارات المعصومين عليهم السلام، وهو يُعطي أنّ لها منزلة عظيمة أُشير إليها بالتنكير (شأناً) المفيد للتعظيم في نصّ الزيارة: «يا فاطمة، اشفعي لي في الجنة، فإنّ لك عند الله شأناً من الشأن».

اللهمّ ارزقنا معرفتها وزيارتها وشفاعتها بحقّ محمد وآله الطاهرين.

الهوامش

(3) (م. ن.)، ص 266.
(4) (م. ن.)، ص 267.

(1) بحار الأنوار، المجلسي، ج 99، ص 266.
(2) (م. ن.)، ص 267.



آثار الانتظار (3):

الارتباط بالإمام عجل الله فرجه (*)

آية الله الشيخ عبد الله جوادي الآملي

لا بدّ في التشرّف المباشر أو غير المباشر بالمحضر النوري لإمام الزمان عجل الله فرجه من التوقّر على لياقة وأهليّة خاصّة؛ ولذا لا يمكن إلاّ للأوحديّ من المؤمنين الموحّدين أن ينال التشرّف بمحضره المطهّر. وليعلم، أنّ كلّ خرقٍ للعادة أو كرامةٍ حادثيّةٍ بواسطة شخصٍ مجهولٍ إنّما يتحقّق على إثر حصول فيضٍ من الناحية المقدّسة، وكلّ فيضٍ يصل إلى الآخرين إنّما هو نابع من فيض إمام العصر عجل الله فرجه، إلاّ أنّ ذلك لا يعني بالضرورة أنّ ذلك المجهول هو الوجود المبارك لصاحب العصر عجل الله فرجه، بل يمكن أن يكون من ضمن تلامذته الصالحين الذين تلقّوا الأمر لحلّ عقدة الآخرين، فيكونون واسطةً في وصول فيض الإمام إليهم.

● لا تطلب خاص

وعليه، فالقيام بالمستحبات والتزود بالأعمال الصالحة نيابةً عن الإمام عليه السلام، وإهداء ثوابها إلى الأرواح الطيبة للعترة الطاهرة عليهم السلام، من أفضل السبل لتعزيز الارتباط مع وجوده المبارك، كما أنّ أرقى سبيل لهذه النيابة أن لا يطلب من الإمام مقابل عمله أمراً لنفسه؛ لأنّ ذلك ينقص من قدر عمله، والوجه فيه، أنّ طلبنا بقدر إدراكنا، كما أنّ إدراكنا في أكثر الأحيان محبوبٌ بحجاب أمّنيّاتنا، ما يكون معه مطلوبنا المترقّب بذلك محدوداً. وعليه، فالأرجح من باب الأدب أن لا نطلب من ذلك الوجود المبارك أمراً خاصاً؛ نظراً إلى أنّ ما تقتضيه سجيّة الكريم في العطاء أن يكون عطاؤه مستمراً وافرأ.

ولا يعني ذلك أنّ الإنسان إن كانت له مشكلة خاصّة، فإنّه يلزم عليه أن لا يعرض مسألته على إمامه وبيان حاجته وتحديد طلبه بما ألمّ به وأهمّه، بل المقصود من ذلك أن لا يقترن القيام بأعمال صالحة نيابةً عن الإمام بطلب أو اقتراح، بل يترك العطاء لهم وفق ما يروونه صالحاً، لا أن يحدّده بأفقه المحدود. ثمّ إنهم وإن أعطوا فرداً ما عطاءً، إلا أن ظهور عطائهم وفضله يعمّان المجتمع، كما حصل مع زكريّا بن آدم القميّ تلميذ الإمام الرضا عليه السلام حين استجازه للخروج من قم، فأمره الإمام أن يبقى في قم؛ لأنّ الله تعالى يدرأ ببركة بقائه هناك العذاب عن أهلها، كما يدرأ الله ببركة مزار أبيه الإمام الكاظم عليه السلام العذاب عن أهل بغداد⁽¹⁾. إنّ هذه الأمثلة من العطاء لمّا كانت لطفاً إلهياً توجب أن يكون وجود قبر هذا الشخص في أرض ما مصدر عطاءٍ لسكان تلك الأرض كلّهم.

● أدعاء البايّة والسفارة

لا يخفى أنّ الارتباط بإمام الزمان عليه السلام أمل كلّ منتظرٍ وموضع فخرٍ لكلّ من له معرفة، إلا أنّ هذه البضاعة ثمينة، عظيمة القدر والمنزلة. ويلاحظ أنّ الأولياء كانوا ينزّهون أنفسهم عن أيّ ادّعاء لاستنارة قلوبهم بنور هذه الشمس، إلا أنّ ثمة مدّعين اتّخذوا من الارتباط بقلب العالم وسيلةً للوصول إلى أهدافهم الحسنة والسيّئة، فاحتالوا -من حيث يشعرون أو لا يشعرون- على بعض المؤمنين المشتاقين المتعطّشين إلى سماع خبرٍ عن رؤيةٍ أثر لروح أرواح العالم.

1- ماذا تعني البايّة والسفارة؟

لقد أُطلق لفظا (البايّة) و(السفارة) على من يدّعي الارتباط بإمام العصر عليه السلام، ومن يدّعي وصول أمر له من الإمام عليه السلام؛⁽²⁾ أي الذين كانت لهم صلة بالإمام المعصوم عليه السلام وحصلوا على جملة من التعليمات من لدنه. ومعه تكون هذه التعاليم حجة شرعية وحكماً إلهياً عليه وعلى من يستمع -ممن يقع واسطه بين الإمام عليه السلام وبين الآخرين- تلك التعاليم. هذا هو المعنى الحقيقي لدعوى السفارة، وإن لم يصرح مدّعو الارتباط بصاحب العصر عليه السلام بها.

وجديرٌ ذكره، أن التشرف بزيارة الوجود المبارك لصاحب الأمر عليه السلام الذي يعبر عنه باللقاء غير ادعاء البايّة أو السفارة. ولا شك في أن اللقاء به وزيارته ليس أمراً محالاً، كما نال هذا الشرف عبادة صالحون في عصر الغيبة، مثل الشيخ المفيد رحمته الله.

2- وجوب التحدي

على أساس حكم العقل والنقل، كان من وظائف محبي ومنتظري الظهور الحقيقيين تكذيب مدّعي السفارة وتلقّي الأحكام من قبل الإمام⁽³⁾؛ وذلك أن فتح الباب أمام ادعاء المدّعين يخلق جواً من شأنه أن يجعلنا نسمع كل يوم، بل كل لحظة، بظهور من يدعو إلى نفسه، ويدّعي أن له رسالة يجب إيصالها إلى البشر، ممّا قد يفسح المجال لمن يدّعي التغيير

إنّ على كلّ منتظرٍ عاقلٍ أن يحيط بالسبل الحقيقية للارتباط بصاحب العصر عليه السلام، وبمعرفة من يدّعي الارتباط

في الأحكام والفرائض، فيفضي إلى رواج الهرج والمرج. وعلى هذا الأساس، لا يكون تكذيب هذا المدعي واجباً فحسب، بل يحرم كل ما من شأنه أن يقوّ ويجزئ هؤلاء المدّعين، بدليل العقل وحرمة الإعانة على الإثم.

3- الاحتكام إلى الفقيه

في عصر الغيبة الكبرى لصاحب العصر عليه السلام، يلزم على الأمة الإسلامية، لغرض الفرار عن دعوى غياب التكليف والأوامر الصادرة عن أئمة الهدى عليهم السلام، إطاعة الفقيه الجامع للشرائط في فروع الدين عن دراية، ممّن له القدرة على استنباط الأحكام الشرعيّة عن طريق الأدلّة العقلية والنقلية لتنظيم حياة الفرد والمجتمع.

- لا اعتبار بالمنامات

لا اعتبار بالمنامات والرؤى أو دعاوى الارتباط وتلقّي الأوامر من الإمام المعصوم عليه السلام في تحديد التكليف العملي للمجتمع تجاه إمام العصر عليه السلام؛ إذ لم تؤمّر الأمة الإسلامية أولاً باتّباع هذه الظنون، كما لا توجد ثانياً أية ضابطة أو قانون لإثبات صدق الرؤيا أو الادّعاء، حتّى يمكن تشخيص الصحيح من السقيم منها. وإلا فلو قلنا بجواز أن يدّعي كلّ فرد رؤية الإمام أو تلقّي أمر يحدّد له وظيفته الشرعيّة ونحوها من المسائل، فلا يخفى على أيّ عاقل أنّ دين الله في هذه الحالة لن يبقى مصوناً من التغيّر والتبدّل، كما أنّ المسلمين المنتظرين لن يتمكنوا من متابعة سيرهم الملكوتيّ في طريق الانتظار بصورة سليمة؛ إذ لن يبقى للإسلام أساس، بل ينهار النظام الفقهي والاجتماعي للإسلام والمجتمع حينئذٍ.

4- المنتظر العاقل

إنّ على كلّ منتظرٍ عاقلٍ أن يحيط بالسبل الحقيقيّة للارتباط بصاحب العصر عليه السلام من جهة، وبمعرفة من يدّعي الارتباط به عليه السلام من جهة أخرى؛ حتّى يقي نفسه ومجتمعه من الوقوع في وادي الوهم والخرافة الذي لا يخلف إلا الانحراف.

الهوامش

- (*) من كتاب: الإمام المهديّ الموجود الموعود - الفصل الرابع - الانتظار - بتصرّف.
 (1) راجع: الاختصاص، المفيد، ص 87.
 (2) معجم الفرق الإسلامية، شريف يحيى الأمين، ص 88.
 (3) حسبما ورد ذكر في التوقيع الصادر عن

الناحية المقدّسة: «سيأتي شعبي من يدّعي المشاهدة، ألا فمن ادّعى المشاهدة قبل خروج السفينائي والصيحة فهو كاذب مفتر». كمال الدين، ج 2، ص 193، والاحتجاج، ج 2، ص 556، مع اختلاف يسير.



رفع الحُجب

بين المستفيد والقرآن (1) (*)



إذا علمتَ عظمة كتاب الله من جميع الجهات، وانفتح لك طريق استفادة المطالب منه، فاللازم على المتعلّم والمستفيد من كتاب الله أن يحصل أدباً آخر من الآداب المهمة حتى تحصل الاستفادة؛ وهو «رفع موانع الاستفادة»، ونحن نعبر عنها بالحجب بين المستفيد والقرآن. وهذه الحجب كثيرة، نشير إلى بعضها:

1- حجاب رؤية النفس

من الحجب العظيمة حجاب رؤية النفس، فيرى المتعلم نفسه بواسطة هذا الحجاب مستغنياً أو غير محتاج إلى الاستفادة. وهذا من المكائد الأصلية المهمة للشيطان، حيث إنه يزين للإنسان دائماً الكمالات الموهومة، ويرضيه ويقنعه بما فيه، ويسقط من عينه كل شيء سوى ما عنده، مثلاً: يقنع أهل التجويد بذاك العلم الجزئي، ويزينه في أعينهم إلى حدٍ يُسقط سائر العلوم من أعينهم، ويحرمهم من فهم الكتاب النوراني الإلهي والاستفادة منه، ويرضي أصحاب الأدب بتلك الصورة بلا لب، ويُشغل أهل التفاسير المتعارفة بوجوه القراءات والآراء المختلفة لأرباب اللغة، ووقت النزول وشأنه، وكون الآيات مكية أو مدنية، وتعدادها وتعداد الحروف، وأمثال تلك الأمور. ويقنع أهل العلوم أيضاً بعلم فنون الدلالات فقط ووجوه الاحتجاجات وأمثالها، حتى إنه يحبس الفيلسوف والحكيم والعارف الاصطلاحي في الغليظ من حجاب الاصطلاحات والمفاهيم وأمثال ذلك. فعلى المستفيد أن يخرق جميع الحجب هذه، وينظر إلى القرآن من ورائها، ولا يتوقف في شيء منها، ولا يتأخر عن قافلة السالكين، ولا يحرم من الدعوات الحلوة الإلهية.

والإشارات إلى هذا المعنى كثيرة في القصص القرآنية؛ فموسى الكليم ﷺ مع ما له من المقام العظيم في النبوة، ما اقتنع بذلك المقام، وما توقف في مقام علمه الشامخ، وبمجرد أن لاقى شخصاً كاملاً كالخضر، قال له بكل تواضع وخضوع: ﴿هَلْ أَتَبِعَكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُسُدًا﴾ (الكهف: 66)، وصار ملازماً لخدمته حتى أخذ منه العلوم التي لا بد من أخذها.

2- حجاب الآراء الفاسدة والمذاهب الباطلة

وهذا قد يكون من سوء استعداد الشخص، والأغلب أنه يوجد

القرآن هو
الحبل المتصل
بين الخالق
والمخلوق، ولا
بد من أن يوجد
الربط المعنوي
والارتباط الغيبي
بتعليماته بين
عباد الله ومريبيهم

من التبعية والتقليد. وهذا من الحجب التي حجبنا بالأخص عن معارف القرآن. مثلاً: إذا رسخ في قلوبنا اعتقاد ما، بمجرد سماعه من الأب أو الأم أو من بعض جهلة أهل المنبر، يُصبح عقيدةً حاجبةً بيننا وبين الآيات الشريفة الإلهية. فإن وردت آلف الآيات والروايات تخالف تلك العقيدة، فإنما أن نصرها عن ظاهرها، أو أن لا ننظر فيها نظر الفهم.

وقد وردت آيات وروايات كثيرة حول لقاء الله ومعرفته، مع كثير من الإشارات والكنيات والتصريحات في الأدعية ومناجاة الأئمة عليهم السلام. فبمجرد أن نشأت عقيدة وانتشرت بين العوام أن طريق معرفة الله مسدود بالكلية، فإنما أن يؤولوا ويوجهوا تلك الآيات والروايات، وكذلك الإشارات والكنيات والصرحات في أدعية الأئمة عليهم السلام ومناجاتهم، وإما ألا يدخلوا في هذا الميدان أصلاً، ولا يعرفوا المعارف التي هي قرة العين للأنبياء والأولياء. فمما يوجب الأسف الشديد لأهل الله أن باباً من المعرفة، الذي يمكن أن يُقال إنه غاية بعثة الأنبياء ومنتهاى مطلوب الأولياء، قد سد على الناس؛ بحيث يُعدّ التفوه به محض الكفر وصرف الزندقة.

● مهجورية القرآن

من الأمور التي وقعت وراء ستر النسيان بواسطة هذا الحجاب الغليظ؛ مهجورية القرآن، وحول ذلك يقول تعالى في الكريمة الشريفة: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ (الفرقان: 30). أترى أننا إذا جلدنا هذه الصحيفة الإلهية جلدًا نظيفاً وقيماً، وعند قراءتها أو الاستخارة بها قبلناها ووضعناها على أعيننا، ما اتخذناه مهجوراً؟ أترى إذا صرفنا غالب عمرنا في تجويده، قد أخرجنا هذا الكتاب الشريف عن المهجورية؟ هل إننا إذا تعلمنا القراءات المختلفة وأمثالها، قد تخلصنا من عار هجران القرآن؟ هل إننا إذا تعلمنا وجوه إعجاز القرآن وفنون محسناته، قد تخلصنا من شكوى رسول الله ﷺ؟ هيهات! فإنه ليس شيء من هذه الأمور مورداً لنظر القرآن ومنزله العظيم الشأن. القرآن هو الجبل المتصل بين الخالق والمخلوق، ولا بد من أن يوجد الربط المعنوي والارتباط الغيبي بتعليماته بين عباد الله ومربيهم، ولا بد من أن يحصل من القرآن العلوم الإلهية والمعارف الدنيّة.

الهوامش

(*) من كتاب: الآداب المعنوية للصلاة، الإمام الخميني رضي الله عنه، في بيان رفع الموانع والحجب بين المستفيد والقرآن - الفصل الرابع.



الإمام الخميني صانع التحوّلات (*)

كان الإمام روح الله الموسوي الخميني قدس سره ومن صميم روحه إنساناً طالباً للتحوّل، وصانعاً له أيضاً. لم يكن دوره مجرد معلّم وأستاذ ومدرس، بل كان مسؤولاً في ميدان العمليّات وقائداً بالمعنى الحقيقي. لقد صنع أكبر التحوّلات في عصره وزمانه في المجالات المتعدّدة، وفي الساحات المتنوّعة والكثيرة. ومن هذه التحوّلات:

1- التحوّل الروحيّ والمعنويّ: عندما كان الإمام يتكلّم في جلسات دروسه حول الفقه والأصول، كان يحدث ثورةً في القلوب؛ أي أنّ سماحته حتّى في تلك الدروس، كان يلقي مباحث أخلاقيّة في مناسبات مختلفة، وكان الطلاب يبكون بكاءً شديداً. كان بيانه مؤثراً بهذا الشكل، وكان يحدث ثورةً روحيّة. هذا هو أسلوب الأنبياء عليهم السلام؛ فقد بدأ الأنبياء جميع حركاتهم بالثورة الروحيّة في الأفراد. فما يقوله أمير المؤمنين عليه السلام:

“

كان الناس يرون الدين
وسيلة فقط للأمر
والشخصية، ولكن الإمام
قد بين الدين كرسالة
بناء النظام والحضارة

”

«لَيْسَتْ أَدْوَهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ، وَيَدْكُرُوهُمْ مَنْسِيًّا
نِعْمَتِهِ... وَيُبَيِّرُوا لَهُمْ دَقَائِنَ الْعُقُولِ»⁽¹⁾، هو هذا
الأمر. «لَيْسَتْ أَدْوَهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ»؛ أي أنه كان يوقظ
الفطرة الإنسانية الخفية فيهم، ويدفعهم إلى الحركة،
وهداية أعمال البشر وأفعالهم.

2- التحوّل من الخضوع إلى روحية المطالبة: كان الشعب الإيراني شعباً لا
علاقة له أبداً بالقضايا الأساسية لمصيره. كان الناس خاضعين، وخاملين،
ولا إرادة ولا تأثير لهم في حياتهم الشخصية. لقد حوّل الإمام عليه السلام هذا
الشعب الساكن الخاضع إلى شعب مُطالب؛ تلك الخطابات الحماسية
والعاصفة للإمام، وكلماته ذات البيان الهادر، هزّت الشعب لدرجة أنه
أصبح شعباً مُطالباً.

3- التحوّل في نظرة الناس: كان لدى الشعب الإيراني نظرة احتقار لنفسه
وشعور بالدونية؛ أي إنّه لم يكن ليخطر في ذهن أحد أبداً، أن يتمكّن
هذا الشعب من التغلّب على إرادة القوى العظمى ومشيتها. بدّل
الإمام عليه السلام هذا إلى شعور بالعرّة، والثقة بالنفس؛ لقد حوّلهم إلى
أناس يحدّدون نوع نظام حكمهم بأنفسهم.

4- التحوّل في نوع مطالبات الناس: بدّل الإمام عليه السلام مطالبات الناس؛ من
تعبيد هذا الطريق في هذا الحيّ، أو تخطيط هذا الشارع بهذا الشكل
مثلاً، إلى المطالبة بالاستقلال والحرية؛ أي بالمُثل العليا العظيمة؛
فأصبحت أهدافاً رئيسة وعظيمة وإنسانية وعالمية.

5- التحوّل في نظرة الناس إلى الدين: كان الناس يرون الدين وسيلة فقط
للأمر الشخصية، والمسائل العبادية، والأحوال الشخصية، ولمسائل
الصلاة والصوم، أو الواجبات المالية والزواج والطلاق. ولكن الإمام عليه السلام
بين الدين كرسالة بناء النظام والحضارة والمجتمع والإنسان.



- 6- التحوّل في النظرة إلى المستقبل وبناء حضارة إسلامية: لم يكن الناس يملكون أفقاً ومستقبلاً واضحاً أمام أعينهم، فتبدّل هذا إلى أفق بناء حضارة إسلامية جديدة. فاليوم، يسعى الناس إلى بناء حضارة إسلامية جديدة وتشكيلها، وإلى بناء اتحاد إسلامي عظيم، وتأسيس الأمة الإسلامية.
- 7- التحوّل في المباني المعرفية التطبيقية: أدخل الإمام وَإِنَّهُ لَشَدِيدُ الفقه في مجال بناء النظام، بعدما كان بعيداً عن هذه المسائل. بالطبع، كانت قضية ولاية الفقيه موجودة وتُطرح بين الفقهاء منذ ألف سنة، ولكن بما أنه لم يكن ثمة أمل في أن تتحقّق هذه الولاية، لم يتمّ التعرّض أبداً إلى تفاصيلها. ولكن الإمام وَإِنَّهُ لَشَدِيدُ أدخل هذا الأمر في المسائل الأصلية والفقهية.
- 8- التأكيد على التعبد: كان الإمام وَإِنَّهُ لَشَدِيدُ عالم دين مجدداً، وفي الوقت نفسه، كان ملتزماً بالتعبد بكلّ قوّة وشدّة. لذلك وقف الإمام وَإِنَّهُ لَشَدِيدُ بقوّة مع وجود تلك الرؤية التجديدية للمسائل الفقهية، والقضايا الإسلامية والدينية.
- 9- التحوّل في النظرة إلى جيل الشباب: كانت لدى الإمام وَإِنَّهُ لَشَدِيدُ ثقة عجيبة بالشباب الذين كانوا موضع رضاه واعتماده. لذلك كان يوكل إليهم الأعمال في ميادين شتى، ويثق بتفكيرهم وعملهم؛ لأنهم ذخر للبلد وثروة له.
- 10- التحوّل في النظرة إلى القوى العالمية: في ذلك الوقت، لم يكن أحد يتخيّل أنّه يمكن مخالفة كلام أمريكا، والقيام بحركة معارضة لإرادتها. ما قام به الإمام وَإِنَّهُ لَشَدِيدُ، دفع الرؤساء الأمريكيين أنفسهم إلى القول: «إنّ الخميني أدلنا». لقد أثبت الإمام وَإِنَّهُ لَشَدِيدُ أنّه يمكن توجيه الضربات إلى القوى العظمى وهزيمتها.
- 11- النظرة الإلهية والتوحيدية: مع العلم أنّ الإمام وَإِنَّهُ لَشَدِيدُ قام بتلك التحوّلات كلّها بنفسه، وكانت يده في هذا العمل، ولكنّه كان يعدّ هذه الأعمال والإنجازات من الله، ولم ينسبها إليه. وكان يقول إنّ التحوّل الذي حدث في روحية الشباب، أهمّ من الانتصار على نظام الطاغوت؛ لأنّ هذا التحوّل الذي حدث عند الشباب هو انتصار على الشيطان، والشيطان أقوى من الطاغوت.

الهوامش

(*) من كلمة الإمام الخامنّي وَإِنَّهُ لَشَدِيدُ في ذكرى رحيل الإمام الخميني وَإِنَّهُ لَشَدِيدُ، تاريخ 2020/6/3 م.
(1) نهج البلاغة، الخطبة (1).

الأسرة

مجلس أخلاق (2)

آية الله الشيخ حسين مظاهري

في هذا المقال، سنتحدث عن أهمية الأخلاق داخل الأسرة، وهو استكمال لما تناولناه في المقال السابق، حول تهذيب النفس كإحدى أهم فوائد تشكيل الأسرة.

التضحية والإيثار فضيلتان لا تُمنحان لكل فرد، وإنَّ الشكَّ، والظنَّ، والحدَّة، والانتقام، صفات تتمتع بها الوحوش كما بعض الناس. ولكي يتخلَّص الإنسان من هذه الصفات الوحشيَّة، ويصل إلى حالة الإيثار والتضحية وباقي الصفات الحميدة، عليه أن ينتخب أفضل مكان لهذا الأمر، ألا وهو الأسرة.



● التربية السليمة: اجتناب الضرب

إنَّ التربية السليمة تنتكّر للضرب في أصلها، وإنَّ قاعدة تسلّط القويّ على الضعيف لا يمكن أن تسود إلا في شرعة الغاب، وقد يستخدمها بعضهم في المحيط العائليّ، فيضرب زوجته وأبناءه، باعتباره قوياً وهم ضعفاء، حاله كحال الحيوانات التي إذا أردت أن تختبر قوتها، فما عليك إلا أن تضع أمامها مقداراً من العلف لترى بنفسك كيف يدفع القويّ الضعيف ليستأثر وحده بذلك العلف.

● كسعة صدر الزهراء عليها السلام

من هو ذلك الشخص الذي يستطيع أن يضحّي ويتحمّل في سبيل قيام جيل صالح ومفيد؟ ومن هو ذلك الفرد الذي يستطيع أن يتعد عن النظرة الضيقة لتحلّ محلّها سعة الصدر؟

إنَّ السيّدة التي تؤثر مصلحة أسرتها على مصلحتها وراحتها، ولا تُخرج ما بينها وبين زوجها من أسرار إلى خارج بيتها، فقد بلغت مقام التضحية والإيثار وسعة الصدر، ولا بدّ من أن تُحشر مع الزهراء عليها السلام؛ لأنّ الزهراء عليها السلام كانت معروفة بسعة الصدر، وبالتضحية، والإيثار إلى الحدّ الذي جعلها تتصدّق بإفطارها لثلاثة أيّام متتالية هي وبعلمها وأبناؤها حتّى أنزل الله فيهم الآية المباركة: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ (الإنسان: 8).

● الرمانة اليتيمة

إنّ تلك الصابرة على الأذى والبلاء والشدة، وذلك الرجل الذي يتحمّل المصائب وملّمات الدهر، ويصبر على ما يجري في داره، بل ويضحّي من أجل أسرته، سيحشرهما الباري تعالى مع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليهما السلام؛ لأنّهما يؤثران على نفسيهما كلّ شيء من أجل الفوز برضى الله تبارك وتعالى: ﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ (الحشر: 9) ورد في شأن هذه الآية روايات متعدّدة، منها: إنّ أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام اشترى رمانة واحدة، وأراد أن يأتي بها إلى الزهراء عليها السلام، والتي كانت طريحة الفراش في بيتها، وفي الطريق إلى المنزل، عرج أمير المؤمنين عليهما السلام على بيت أحد الفقراء ليسأل عن أحواله فرآه مريضاً، فقال له عليه السلام أن يطلب منه شيئاً يأتي به إليه، فأجاب: لا بأس برمانة واحدة -وكان أعمى- عندها أطعمه الإمام عليّ عليه السلام تلك الرمانة التي

كان يريد الذهاب بها إلى الزهراء عليها السلام. والجدير بالذكر أنه لم يكن فصل وأوان الرمان، ولم يكن في السوق إلا تلك الرمانة اليتيمة.

● مدرستان في البيت

بناءً على ما تقدّم كلّه، إنّ البيت يمكن أن يكون مدرسة، وأيّ مدرسة؟ مدرسة تقوم بعملين مهمّين، الأوّل: قلع الصفات الرذيلة، والثاني: غرس الصفات النبيلة. فيا أيّها السيّدة، اصبري على غضب زوجك وسوء خلقه كي تنالي «مملكة» الصبر، وإذا ما حصل ذلك، كان لك عند الله أفضل من كلّ ما في الدنيا وكلّ ما في الآخرة. وأنت كذلك أيّها السيّد، ترفع عن التفاهات، ولا تجزع أو تفرع أو تغضب بسرعة، واعلم أنك لو تمكّنت من امتلاك «الصبر»، فستكون قالعاً لجذور الرذيلة، وغارساً لشجرة الفضيلة، وهذا خيرٌ لك من الحظوة بالجنّة لو كنت تعلم بذلك: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾ (البقرة: 157).

إنّ هذه الآية المباركة نزلت في حقّ الصابرين الملتزمين المؤمنين، والذين ابتلوا بشيءٍ من الخوف والجوع ونقصٍ من الأموال والأنفس، لكنّهم تمكّنوا من الحفاظ على دينهم بما لديهم من صبر، يريدون بذلك الفوز برضى الله، وعندما فازوا صلّى البارئ عليهم، وأنزل عليهم رحمتهً منه. عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «بالصبر يتوقّع الفرج، ومن يَدْمِنُ قرع الباب يَلِجُ»⁽¹⁾.

● من أفضل الأعمال

إنّ قيام المرأة في قلب الليل تُرضع طفلها، أو لهددهته حتّى ينام، أو قيام تلك السيّدة في منتصف الليل من أجل مداراة زوجها، أو قيام زوجها من أجل مداراتها هي من أفضل الأعمال المستحبّة التي ادّخر الله لها ثواباً عظيماً، بل يفوق الكثير من الأعمال الأخرى المستحبّة.

● طاعة ومساعدة

أيّها السيّدة، احذري من أن يخالط عملك عملٌ لا يرضى الله به، واحذري من أن تعصي الله من خلال عدم التزامك بما يقوله لك زوجك، واعلمي أنّ طاعة الزوج واجبة ولازمة. وأنت أيّها الرجل، ينبغي لك أن تعلم أن مساعدة الزوجة في الأمور المنزليّة فيها الثواب والأجر الجزيلان.

جاء في الأخبار أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله دخل إلى بيت عليّ عليه السلام فرآه

يَنْظِفُ عَدَسًا، فَأَخْبَرَهُ ﷺ أَنَّ مَسَاعِدَةَ الزَّوْجَةِ فِيهَا ثَوَابٌ كَثِيرٌ، ثُمَّ قَالَ وَقَالَ وَقَالَ حَتَّى بَلَغَ بِذَلِكَ ثَوَابَ الشَّهِيدِ.

وجاء في الخبر أَنَّ الْمَرْأَةَ الَّتِي تَطْهَوُ وَتَنْظِفُ وَتَرْتَّبُ الْأُمُورَ فِي بَيْتِهَا، لَهَا مِثْلُ ثَوَابِ الشَّهِيدِ، وَلَا تَنْظُنُّ امْرَأَةً أَنَّ الثَّوَابَ يُقْتَصِرُ عَلَى الذَّهَابِ إِلَى مَكَّةَ فَقَطْ.

عن الإمام الباقر محمد بن عليّ عليه السلام: «... ولأنَّ أَعُولَ أَهْلِ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، أَشْبَعُ جُوعَتَهُمْ، وَأَكْسُو عَرِيهِمْ، وَأَكْفُ وَجُوهَهُمْ عَنِ النَّاسِ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْجَّ حَجَّةً، وَحَجَّةً، وَحَجَّةً، حَتَّى انْتَهَى إِلَى عَشْرِ وَمِثْلِهَا، وَمِثْلِهَا، وَمِثْلِهَا، حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعِينَ»⁽²⁾.

● جهاد في سبيل الله

إنَّ الَّذِي يَكْدُّ عَلَى عِيَالِهِ، وَيَسْعَى جَاهِدًا مِنْ أَجْلِ جَلْبِ لُقْمَةِ الْعَيْشِ إِلَيْهِمْ، هُوَ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «الكَادُّ عَلَى عِيَالِهِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»⁽³⁾. وَإِنَّ مِنْ تَبَسُّمٍ فِي وَجْهِ زَوْجَتِهِ، وَشُكْرِهَا عَلَى مَا تَقُومُ بِهِ مِنْ أَعْمَالٍ يَوْمِيَّةٍ فِي الْمَنْزَلِ، أَضْحَتْ لَهُ كَحُورِ الْعَيْنِ فِي جَمَالِهَا وَخِصَالِهَا. وَلَا تَنْظُنُّوا أَنَّ حُورَ الْعَيْنِ كُنَسَاءَ الدُّنْيَا، كَلَّا، إِنَّهِنَّ أَسْمَى وَأَرْفَعُ مِنْ ذَلِكَ كَثِيرًا، وَإِنَّ الْوَاحِدَةَ مِنْهِنَّ لَوْ خَرَجَتْ إِلَى الدُّنْيَا، لَمَا احْتِاجَ النَّاسُ بِوُجُودِهَا إِلَى شَمْسٍ أَوْ قَمَرٍ.

وكذا الأمر بالنسبة إلى الزوجة التي تستقبل زوجها بوجه حسن، وتغمره باسم، وبكلام مؤدّب ولطيف ينسيه التعب الذي كان يعاني منه قبل لحظات.

جاء في الخبر أَنَّ الرَّسُولَ الْأَكْرَمَ ﷺ رَأَى فِي لَيْلَةِ الْمَعْرَاجِ أَنَّ بَعْضَ الْمَلَائِكَةِ فِي الْجَنَّةِ جَلَسُوا جَانِبًا مِنْ دُونِ عَمَلٍ، وَبَعْضُهُمْ يَعْمَلُ قَلِيلًا، ثُمَّ يَرْكُنُ جَانِبًا، فَسَأَلَ ﷺ جِبْرَائِيلَ عليه السلام عَنْ ذَلِكَ، فَأَجَابَ إِنَّهُمْ يَنْتَظِرُونَ قُدُومَ مَوَادِّ الْبِنَاءِ مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا⁽⁴⁾، فَالْعَمَلُ الصَّالِحُ، وَالْإِنْفَاقُ، وَالتَّصَدَّقُ وَمَا إِلَى ذَلِكَ، يُمْكِنُ أَنْ تُحْتَسَبَ مَوَادِّ بِنَاءِ، تُسْتَعْمَلُ فِي بِنَاءِ الْقُصُورِ وَالدُّورِ وَالمَسَاكِنِ الَّتِي تُعَدُّ لِلْخَيْرِينَ الْمُحْسِنِينَ.

الهوامش

(*) من كتاب الأخلاق البيئية، الفصل الرابع - بتصرف.
(1) بحار الأنوار، المجلسي، ج 68، ص 96.
(2) هداية الأمة إلى أحكام الأئمة عليهم السلام، الحرّ

العالمي، ج 4، ص 111.
(3) الوافي، الفيض الكاشاني، ج 17، ص 97.
(4) انظر: الأمالي، الطوسي، ص 474.

من أحكام الركوع

الشيخ علي معروف حجازي

الركوع ركن تبطل الصلاة بتركه عمداً كان أو جهلاً أو سهواً، وكذا تبطل الصلاة بزيادته في الفريضة عمداً أو جهلاً أو نسياناً إلا في صلاة الجماعة؛ فإن زيادته ممن ركع أولاً باعتقاد ركوع الإمام في الجماعة للمتابعة لا تبطل الصلاة. ويجب في كل ركعة من الفرائض والنوافل ركوع واحد، إلا في صلاة الآيات؛ ففي كل من ركعتيها خمسة ركوعات. وفيما يأتي، بعض أحكام الركوع.

أولاً: واجبات الركوع

يجب في الركوع أمور:

- 1- الواجب الأول: الانحناء على الوجه المتعارف، بمقدار تصل يدا المصلي إلى ركبتيه، فلا يكفي مجرد الانحناء. والأحوط وجوباً أن يضع المصلي يديه على ركبتيه، ولا يجب ذلك إذا ركع جالساً.
- أ- من لم يستطع الانحناء مستقلاً، يجب الركوع مع الاعتماد على شيء، فإن لم يتمكن ولو مع الاعتماد، يجب الإتيان بما أمكن من الركوع، ولا ينتقل إلى الركوع من جلوس، ولو لم يتمكن من الانحناء أصلاً يركع وهو جالس؛ بأن يجلس وينحني بحيث يساوي وجهه الركبتين.
- فإن لم يتمكن من الركوع جالساً، يومئ للركوع برأسه وهو قائم، فإن لم يتمكن، أغض عينيه للركوع وفتحهما إشارة إلى القيام منه.
- 2- الواجب الثاني: الذكر، ويجزي مطلق الذكر، والأحوط وجوباً كونه بمقدار الثلاث من التسبيحة الصغرى، وهي: «سبحان الله» أو «الحمد لله»، أو «لا إله إلا الله»، أو «الله أكبر»، أو كونه بمقدار المرّة الواحدة من التسبيحة الكبرى وهي: «سبحان ربي العظيم وبحمده».

والأحوط استجباً باختيار الكبرى، وأحوط منه تكرارها ثلاث مرّات.
أ- إذا جاء المصلّي بذكر السجود في الركوع سهواً، ثمّ انتبه بعد الركوع، فتكون صلاته صحيحة.

ب- إذا تذكّر المصلّي بعد الفراغ من الصلاة، أو في أثنائها بعد تجاوز الركوع، أنّ الذكر كان خطأً، فلا يجب عليه شيء؛ لأنّه تجاوز محلّ الركوع.

وأما لو انتبه قبل الخروج عن حدّ الركوع، فيجب التصحيح.
3- **الواجب الثالث:** الطمأنينة حال الذكر الواجب وبمقدار الذكر، فإن تركها عمداً بطلت صلاته، وإن تركها سهواً لا تبطل صلاته.

أ- كما يستحبّ ذكر الصلاة على النبيّ محمّد وآله عليهم السلام، وله صورتان:
- الأولى: إذا أتى بها بنية الذكر الخاصّ بالركوع فتجب الطمأنينة.
- الثانية: إذا لم يأت بها بعنوان الذكر الخاصّ، بل أتى بها بعنوان مطلق الذكر، فيجوز على كلّ حال، ولا تُشترط الطمأنينة.

ب- إذا لم يتمكّن من تحصيل الطمأنينة يسقط وجوبها، ولكن يجب إكمال الذكر الواجب قبل الخروج عن مسمّى الركوع مع الإمكان.

4- **الواجب الرابع:** رفع الرأس من الركوع حتّى ينتصب قائماً.
5- **الواجب الخامس:** الطمأنينة حال القيام بعد الرفع، فلو تركها عمداً تبطل الصلاة.

ثانياً: نسيان الركوع

إذا تذكّر المصلّي بعد أن هوى إلى السجود قبل السجدة الأولى أنّه لم يأت بالركوع، فيجب عليه القيام والركوع عن قيام، ثمّ يكمل ولا شيء عليه.
ولو تذكّر بعد الدخول في السجدة الأولى أو بعد الانتهاء منها وقبل الدخول في السجدة الثانية، رجع إلى القيام ثمّ يركع، ويكمل صلاته، والأحوط استجباً بالإتيان بسجدة السهو لزيادة السجدة الواحدة.
لكن لو تذكّر بعد الدخول في السجدة الثانية، تبطل صلاته.

ثالثاً: مستحبّات الركوع

- يستحبّ في الركوع أمور، منها:
- 1- التكبير قبل الهويّ إلى الركوع، وبعد الركوع أثناء القيام، ورفع اليدين حال التكبير.
 - 2- ردّ الركبتين إلى الخلف، وهو ليس مستحبّاً للمرأة.
 - 3- أن لا يطأطأ برأسه، بل يجعله موازياً لظهره.
 - 4- أن يكون نظره بين قدميه.
 - 5- التجنّب بالمرفقين (يرفعهما عن جسمه، ولا يلصقهما به).
 - 6- الصلاة على النبيّ محمّد وآله عليهم السلام.
 - 7- بعد القيام والاطمئنان، يستحبّ أن يقول: «سَمِعَ اللهُ لَمَنْ حَمَدَهُ».



ش
رج
وصيَّة

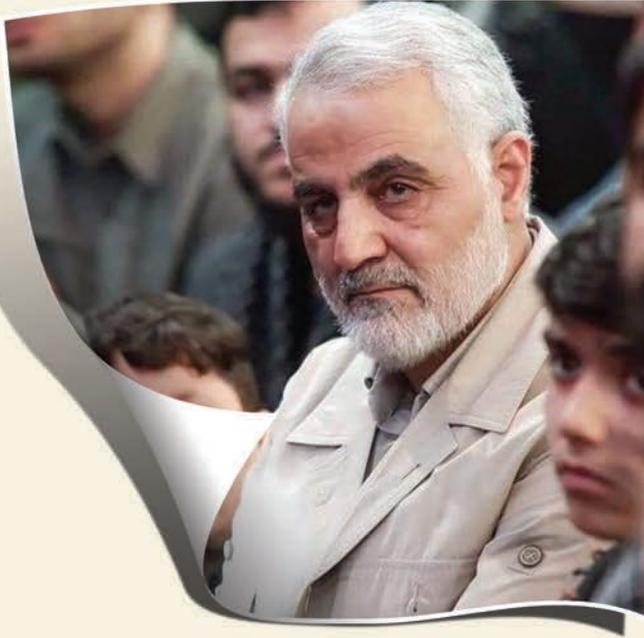
الشيخ قاسم سليمان

الشيخ أبو صالح عباس

«أولادي، أبنائي وبناتي، يا أبناء الشهداء، يا آباء وأمّهات الشهداء، أيتها الأنوار المشعة في بلادنا، يا إخوان الشهداء وأخواتهم وزوجاتهم الوفيات المتديّبات، الصوت الذي كنت أسمعه يومياً في هذا العالم وأستأنس به، فيغمرنى بالسكينة كصوت القرآن، وكنت أعدّه أعظم سند معنويّ لنفسي، هو صوت أبناء الشهداء، الذي كنت أنس ببعضهم يومياً، وصوت آباء الشهداء وأمّهاتهم الذين كنت أشعر في وجودهم بوجود والدي ووالدي».

● نظرة خاصّة

من مميّزات القائد الشهيد قاسم سليمان، نظرته الخاصّة إلى الأمور، والتي تصدر عن رؤيته الوجوديّة المبنية على القرآن وتعاليم العترة عليهم السلام، ومخزون هائل من التجارب التي صاغت شخصيته في قالب ناضج ينضح بالروحانيّة والوعي. وبتعبير آخر، لم تكن نظرته إلى الأشياء شبيهة بغيرها من النظرات، شأنه في ذلك شأن النجار حينما ينظر إلى طاولة خشبيّة، أو الحدّاد حينما يلمس صفيحة حديديّة؛ فنظرة النجار تختلف عن نظرة الإنسان العاديّ، وكذلك لمسة الحدّاد، وهكذا كان الحاجّ قاسم، فقد كانت نظرته إلى المجاهدين، والشهداء وعوائلهم، والإمام القائد عليه السلام، والمستضعفين، والأيتام، تختلف اختلافاً جذرياً عن غيرها من النظرات، وهذا كان يظهر من خلال كلماته، ومشاعره، ومقاربتة لما يحيط به من الأمور. ولعلّ السرّ في ذلك يعود إلى أنّه كان مصدّقاً بمفاد ما كان يقرأه ويعرفه من آيات أو روايات، وعلى سبيل المثال، ورد عن الإمام محمّد الباقر عليه السلام أنّه قال: «إِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِدْخَالُ السُّرُورِ عَلَى الْمُؤْمِنِ»⁽¹⁾. ومثل هذه الرواية قد يمرّ عليها الكثير من المؤمنين



كان الحاج قاسم قد قطع مسافة كبيرة باتجاه البقاع، عندما وصله خبر بكائي، فما كان منه إلا أن طلب من السائق أن يعود أدراجه

دون أن يرتبوا عليها الآثار التي تليق بها، إلا أن الحاج قاسماً حينما يقرأ مثل هذه الرواية، فإنه يصدقها ويعمل بمفادها، على قاعدة المروي عن النبي ﷺ: «من عمل بما علم، أورثه الله علم ما لم يعلم»⁽²⁾. وانطلاقاً من عمله بما يعلم، وتصديقه بتعاليم أهل البيت (عليهم السلام)، فقد كان حريصاً على مشاعر إخوانه، وعلى إفراح قلوبهم، ومن الشواهد على ذلك أروي لكم القصة الآتية:

● ما سبب عودته؟!

يروى أحد المجاهدين، أنه في السفر الأخير للقائد الشهيد إلى لبنان، طلب منه مرافقة الحاج إلى الشام، فسراً بذلك لحبه الشديد له. ولما حان وقت المغادرة إلى الشام، ودون سابق إنذار، أبلغوه بإعفائه من المهمة، وانطلق الموكب من دونه، فشعر بحزن شديد، وأخذ يبكي ودموعه تسيل على خديه، يقول: «في تلك اللحظات، وبينما كنت غارقاً في أحزاني، وإذا بي أرى الحاج قاسماً يدخل إلى غرفتي، وهو ينظر إليّ بعينين ملؤهما الرحمة والمحبة، ثم دنا مني وأخذ يطيب خاطري بصوته الشجي، وأبى أن يغادر إلا بعد أن برد النار التي كانت مستعرة في قلبي. ولما ذهب، أخذت أستعلم عن سبب عودته: هل استجدّ ظرف ما اضطره إلى العودة والمكوث قليلاً، حتى تمكنت من رؤيته مجدداً، أم أن لمجيئه سبباً آخر؟! فأخبروني أنه عند مغادرته الأولى، كان قد قطع مسافة كبيرة باتجاه البقاع، فوصله

“

«لقد عجزت عن أداء حق الكثيرين منكم، ولم أف أيضاً بحق أبنائكم الشهداء، فأستغفر الله، وأطلب العفو منكم»

”

وهنا بالإمكان أن نستشعر عظمة هذا العمل حينما نلتفت إلى ضخامة المهام التي يحملها على عاتقه، وقيمة كل دقيقة من وقته، والذي هو بحجم أوضاع المنطقة بأسرها، إلا أن ذلك كله لم يصرفه عن تقدير مشاعر أحد إخوانه، وهذا لا يمكن أن يصدر إلا من قلب إنسان صادق، ومعتقد بما يعرفه في مدرسة أهل البيت عليهم السلام من قيم ووصايا، والتي منها ما يتعلّق بحرمة المؤمن وحقوقه على أخيه، وفضل أن يُدخل السرور إلى قلبه.

● أنوار مشعة

ومن هذه الزاوية الاستثنائية، كان الحاجّ قاسم ينظر إلى عوائل الشهداء، وإلى زوجاتهم الوفيات، فقد كان يراهم أنواراً مشعة، ويستأنس بأصوات أيتام الشهداء وأبائهم وأمّهاتهم، ويسكن إليها كما يسكن لصوت القرآن الكريم -وفق تعبيره-، ويرى فيها أعظم سند معنويّ لنفسه في الحياة، كما كان يشعر بوجود والديه العزيزين على قلبه كلما جلس مع آباء الشهداء وأمّهاتهم.

● فليتجلّ الشهيد في ذواتكم

«أعزائي، فلتدركوا قيمة أنفسكم ما دتمم رواد هذه الأمة، اجعلوا شهيدكم يتجلّى في ذواتكم، بحيث يشعر كل من يراكم -أهل الشهيد وأولاده- بوجود الشهيد في أنفسكم، ويشعر بالروحانية نفسها، والصلابة والخصائص كافة».

بعد أن أعرب لهم عن مشاعره الصادقة، أخذ يذكّرهم بقيمة أنفسهم باعتبارهم رواد هذه الأمة، ويوصيهم بأن يفسحوا المجال أمام الشهيد ليتجلّى في ذواتهم. وهذه مسؤولية كبيرة، تعني أن يجسّدوا منهج الشهيد وقيمه في سلوكهم، بحيث يذكّرون الناس بعظمة الشهيد الذي ارتقى إلى بارئته في سبيل الله، ودفاعاً عن الإسلام والمقدّسات، ويشعر كل من يراهم بعبق الشهيد وقداسته في أفعالهم وأقوالهم ومظاهرهم الخارجية. وهذا يعدّ بحق واجباً ثقيلاً، لا يقلّ أهميّة عن دم الشهيد نفسه، باعتباره يحقّق نوعاً من التخليد الفعليّ لقضية الشهيد، ويقدم دليلاً على انتصار تلك

الدماء الطاهرة على المستكبرين والظالمين، الذين يريدون أن يُطْفئوا شعلة الإسلام، وأن يعيشوا الفساد في قيم المؤمنين وقضاياهم الحقّة، والتي من ضمنها قداسة الشهيد نفسه والقضية التي استشهد لأجلها.

وذلك لا يكون من دون رعاية ما أسماه بخصائص الشهيد، وقد أشار إلى خاصّيتين منها، وهما الروحانيّة والصلابة؛ إذ إنّ الروحانيّة تعبّر عن تفجّر الحالة المعنويّة في القلب، أمّا الصلابة فتدلّ على البصيرة، والعقيدة الراسخة، والثقة بصوابيّة هذا الطريق الذي مضى عليه الشهيد حتّى قضى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (الأحزاب: 23).

● العفو منكم

«ألتمس منكم العفو وبراءة الذمّة. لقد عجزت عن أداء حقّ الكثيرين منكم، ولم أفِ أيضاً بحقّ أبنائكم الشهداء، فأستغفر الله، وأطلب العفو منكم». في هذا المقطع يعود القائد الشهيد إلى نفسه الطاهرة مبدياً مشاعر التقصير حيال الشهداء وعوائلهم، فيتوجّه إليهم طالباً منهم العفو، وإبراء ذمّته ممّا عدّه عجزاً عن أداء حقوق الكثيرين منهم، ثمّ يتوجّه إلى ربّه مستغفراً، ليعود ويطلب منهم العفو من جديد، وهذا يدلّ على عظمة النفس التي كان يحملها، ودرجة القداسة التي كان ينظر بها إلى الشهداء، وعوائلهم، وإلى إحساسه المرهف، وتثمينه الاستثنائيّ لقضية الفداء، والتضحية، وأيضاً لقيمة الدماء والأرواح التي كان مسؤولاً عنها قبل أن تعرج إلى بارئها المتعال.

● فلتحملوا جثماني

«أحبّ أن يحمل أبناء الشهداء جثماني، علّ الله عزّ وجلّ يشملني بلطفه ببركة ملامسة أيديهم الطاهرة لجسدي». يختم الحاجّ قاسم هذا المقطع بما بدأ به من إشارة إلى قداسة أبناء الشهداء، مشيراً هذه المرّة إلى حقيقة فريدة تتعلّق بأيديهم الطاهرة، وكأنّه كان يرى فيها نوعاً من الشفاعة الخاصّة، ولأجل ذلك لم يتوانَ عن الإعراب عن حبّه لأنّ يحمل أبناء الشهداء جثمانه، لعلّ الله عزّ وجلّ يشمله بلطفه، ببركة ملامسة أيديهم الطاهرة.

الهوامش

(1) الكافي، الكلينيّ، ج2، ص190.

(2) المحجّة البيضاء في تهذيب الأحياء، الفيض الكاشانيّ، ج1، ص148.

وَصِيَّةُ الْأَمِيرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ تقوى الله (2)

سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله)

أهواء النفس وأطماعها لا تقف عند حدود، لذلك كان لا بدّ من ضبطها وتقييدها حتّى لا تخرج عن دائرة السيطرة. وفي هذا المقال استكمال لما بدأنا الحديث عنه في العدد الماضي حول مشاكل النفس وأهميّة ترويضها، من منظور أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ.

● كيف نروّض أنفسنا؟

لنأخذ مثلاً عن تربية الولد. كيف يجب تربية الولد؟ إذا قام الأهل بتلبية رغباته وأمنيّاته كلّها، فإنّهم بذلك لا يربّونه تربية صحيحة، والله وحده يعلم كيف سيكون هذا الولد في المستقبل. فالتربية السليمة تقتضي المحافظة على صحّة الطفل وعقله وأخلاقه، وأن يكون لديه إرادة، ويتحمّل المسؤولية، وذلك كلّه لا يتحقّق إلّا إذا عرفنا جيّداً ماذا نعطيه وماذا نحرّمه، حسبما تقتضي مصلحته طبعاً. لذلك، يمكن معاقبته إذا ما أخفق في دروسه وامتحاناته، كحرمانه ممّا يحبّ، أو إذا ما قصر في واجباته

كل واحد منا يدرك نفسه جيداً، وكيفية التعامل معها من أجل تربيته وترويضها

العبادية، وغيرها الكثير من الأمثلة. أو على العكس، يمكن تشجيعه على القيام بعمل معين من خلال مكافأته بما يحب. فالترغيب والترهيب هما أحد أهم أسس التربية.

الأمر نفسه ينطبق على تربية النفس الإنسانية. فإذا كان عقلي وديني يُحْتَمَن عليّ أن أصلي، وأصوم، وأجاهد في سبيل الله، وأساعد الفقراء والمساكين، ولا أظلم أو أطغى أو أكذب... ولكن نفسي تطلب مني العكس، فما العمل؟ هنا، تأتي أهمية الترويض. وهذا يعني أن لا أطلق العنان لنفسي، بل يجب أن أمنعها عما تحب إذا كان في غير رضى الله.

● بعض الأمثلة حول ترويض النفس

1- التخلّص من إدمان المسلسلات: من الأمثلة على ذلك، تعلّق الشابات بالمسلسلات، فنجهنّ يتسمرن أمام شاشة التلفاز أثناء وقت عرضها، أو حتّى قبل الوقت المحدّد، وهنّ بكامل تركيزهنّ. ولا يسمحن لأحد بمحادثتهنّ خلال المشاهدة. أمّا إذا أرادت إحداهنّ أن تروّض نفسها على أن تتخلّص من التعلّق بتلك البرامج، فإنّها تستطيع مثلاً أن لا تشاهدها، وتستبدلها بنشاطات أخرى مفيدة، كالدرس أو المطالعة أو أيّ نشاط بدنيّ يقضي على تلك الرتابة. وإذا عوّدت نفسها على هذا الأمر، فإنّها ستتخلّص من هذا التعلّق حتماً.

وكلّ واحد منا يدرك نفسه جيداً، ومدى تعقيداتها وصعوباتها وعنادها، ويدرك كيفية التعامل معها من أجل تربيته وترويضها وجعلها تحت إمرته خاضعةً له.

2- التخلّص من الغضب: الشخص الذي يكون سريع الغضب، عليه أن يتّخذ قراراً بضبط نفسه عند أيّ موقف يثير غضبه، فيغادر مكانه مثلاً أو يتمشّى. وهذا بالطبع لن ينجح من المرّات الأولى، بل يحتاج إلى كثير من التكرار والصبر. فالصعوبة تكمن في البدايات، إلّا أننا سنجد أنفسنا مع الوقت معتادين على الأمر.

3- التخلّص من التعلّق بالماديات: ومن المفيد أيضاً أن نتخلّى عمّا نتعلّق به، فإذا كنّا نقتني شيئاً كخاتم أو ساعة أو ملابس أو أيّ شيء آخر نراه ثميناً ومهمّاً بالنسبة إلينا، فأحد أساليب ترويض النفس على عدم

التعلّق بالماديّات هو التخلّي عنها وتقديمها للآخرين. وكذلك الأمر بالنسبة إلى الاعتذار وطلب العفو ممّن نخطئ بحقّهم، والتواضع للآخرين والتحنّن عليهم.

● الأمير عليه السلام القدوة

يقول الأمير عليه السلام: «إِنِ اسْتَضَعَبْتُ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِيمَا تَكْرَهُ، لَمْ يُعْطَهَا سُؤْلَهَا فِيمَا تُحِبُّ»⁽¹⁾؛ هذا ما يسمّى برياضة النفس الشرعيّة، فعندما نحرم أنفسنا ممّا نحبّ، فإنّها تصبح تحت خدمتنا وطوع أمرنا، وعندها تنفّذ كلّ ما نريد. وهذا يحصل بشكل تدريجيّ طبعاً وليس دفعةً واحدة، ويحتاج إلى الصبر للوصول إلى النتيجة المطلوبة.

وها هو الأمير عليه السلام قد وصل بالرياضة النفسيّة إلى حدّ منع نفسه عمّا تحبّه من طعام، خصوصاً عند الإفطار، فيتناول قرص شعير مع القليل من الملح، مع العلم أنّه كان خليفة المسلمين ويدير بيت المال، ولكنّه كان يروّض نفسه ليكون قدوة لنا؛ لأنّ المسؤولية المطلوبة منه كانت كبيرة جداً.

طبعاً، نحن لا نستطيع أن نكون مثل الأمير عليه السلام. ومن شفقتنا عليه السلام علينا ورأفته بنا، أخبرنا أنّنا لا نقدر على ذلك، وهذا ما ظهر في رسالته: «أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَامًا يَفْتَدِي بِهِ، وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ، أَلَا وَإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدْ اكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ بِطَمْرُزِهِ، وَمِنْ طُعْمِهِ بِقُرْصِيهِ، أَلَا وَإِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ»⁽²⁾. هنا، علينا أن نشكر أمير المؤمنين عليه السلام؛ لأنّه لو كان التشييع مثل عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وأن نعيش مثله على قرص من شعير وثوبين فقط، لما وُجد شيعة له اليوم، «لَكِنْ أَعْيُونِي بَوَرَعٍ وَاجْتِهَادٍ، وَعِفَّةٍ وَسَدَادٍ»⁽³⁾؛ مطلوب من كلّ واحد منّا، وضمن طاقة نفسه وقدراتها، أن يروّضها ويهدّئها، إلى أن يحين الوقت الذي تصبح فيه تحت سيطرته بالكامل. وهذه العمليّة تشبه التربية السليمة للأبناء؛ فمنذ الصغر وحتى يكبروا، يبقى الأبناء يطيعون آباءهم ويحترمونهم ويحبّونهم، ولا يتجاوزون حدود الأدب والأخلاق في التعاطي معهم، وهذا كلّ سببه الجذور القويّة للتربية.

● المشكلة الأساس: حبّ الدنيا

مشكلة حبّ الدنيا والخضوع لشهوات النفس الأمّارة بالسوء، إنّما هي في الحقيقة ما كان يواجهه أمير المؤمنين عليه السلام، وهي ما كانت تمنع من إقامة دولة العدل والإنصاف والعدالة وتوزيع الثروة بين الناس.

مشكلة الأمير عليه السلام في السنوات الأخيرة كانت مع طمع الناس في الدنيا وحطامها ومالها



وقد عاش عليه السلام هذه المحنة في السنوات الأخيرة من حياته، وأدّت في نهاية المطاف إلى غربته وحزنه واستشهاده. لم يكن خلافه مع الآخرين يتعلّق بشرعيّة خلفته؛ فعلى المبنى الشيعي، كان عليه السلام إماماً معصوماً منصوباً من الله، وتجب طاعته. وعلى المبنى السنّي، هو الخليفة الرابع، وقد بايعه المهاجرون والأنصار. أمّا المشكلة الحقيقيّة فتكمن في أنّ فلاناً أراد أن ينصب نفسه أميراً على البصرة، وآخر أميراً على الكوفة، فيما أمير المؤمنين عليه السلام أراد إقامة دولة العدل، وهؤلاء لم يكونوا لائقين بمواصفاتهم وبعقلهم وبحكمهم وإدارتهم للمال العامّ ليكونوا أمراء على البصرة أو الكوفة. لذلك، خرجوا عليه، وأشعلوا حرباً ضده بحجّة الثأر من قتلة الخليفة الثالث عثمان بن عفّان، وهم كانوا يدركون جيّداً أنّ لا علاقة للأمير عليه السلام بما حصل، بل هم من حاصروا ولاية الخليفة الثالث، وحرّضوا عليه، ولكنهم كانوا لا يتجرؤون على الاعتراف بأطماعهم بأن يكونوا أمراء أو ولاة. أمّا مشكلة معاوية بن أبي سفيان، الذي أشعل حرباً ضروساً في صقّين وما بعد صقّين، فهل كانت [حربه] حول شرعيّة الأمير عليه السلام؟ طبعاً لا. مشكلته معه كانت بسبب رفض الإمام عليه السلام لإقائه والياً على الشام؛ لأنّه لم يكن أهلاً لذلك. وأمّا السارقون لبيت المال، فكان الإمام عليه السلام يستدعيهم ويصادر الأموال منهم، فيما يلوذون بالفرار للاحتماء عند معاوية، الذي كان يؤوئهم ويحميهم، ويتّخذ منهم أدوات لمحاربة الأمير عليه السلام.

إذًا، مشكلة الأمير عليه السلام في السنوات الأخيرة كانت مع طمع الناس في الدنيا وحطامها ومالها، وارتكاب المفساد والظلم في سبيل ذلك.

● «ملأتُم قلبي قبحاً»

في سنة 40 للهجرة، خاطب الإمام عليه السلام الناس بحرقه وألم في مسجد الكوفة، وهم لا يتزحزون أو يتأثرون، فكلُّ مع ميله وهواه: «أَيُّهَا النَّاسُ الْمُجْتَمِعَةُ أَبْدَانُهُمْ، الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ... تَقُولُونَ فِي الْمَجَالِسِ كَيْتَ وَكَيْتَ، فَإِذَا جَاءَ الْقِتَالُ قُلْتُمْ حَيْدِي حَيَادٍ»⁽⁴⁾؛ أي لا علاقة لنا بالحرب، نريد أن نعيش، لقد تعبنا ومللنا من قضايا الحق والباطل، «مَا عَزَّتْ دَعْوَةٌ مِنْ دَعَاكُمْ، وَلَا اسْتِرَاحَ قَلْبٌ مِنْ قَاسَاكُمْ، أَعَالِيلُ بِأَضَالِيلٍ، وَسَأَلْتُمُونِي التَّطْوِيلَ دِفَاعَ ذِي الدِّينِ الْمَطْوُولِ، لَا يَمْنَعُ الضَّيْمَ الدَّلِيلُ، وَلَا يَدْرِكُ الْحَقُّ إِلَّا بِالْجِدِّ»⁽⁵⁾، إلى أن قال عليه السلام: «اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلَلْتُكُمْ وَمَلُونِي وَسَمَّيْتُمْهُمْ وَسَمَّيْتُمُونِي»⁽⁶⁾... وقال: «لَقَدْ مَلَأْتُمْ قَلْبِي قَبِيحاً»⁽⁷⁾؛ فعندما يصبح الناس عبيد الناس، يُقتل علي عليه السلام في محرابه عند صلاة الصبح، وعندما يصبح الناس عبيد الناس، تأتي زوجة الحسن عليه السلام لتضع السمَّ في طعامه طمعاً بمال معاوية والزواج من يزيد بن معاوية، فتعطى المال وتُحرم من الزواج، وعندما يصبح الناس عبيد الدنيا، يقتلون الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه، ويقطعون رأسه، ويدوسون صدره وظهره بحوافر الخيول، ويسبون نساءه. عندما يصبح الناس عبيد الدنيا، يجري كلُّ الذي جرى من ظلم وطغيان وفساد وقتل...

● فلنستغلَّ الفرص

نحن لسنا معصومين، وكلُّنا ارتكبنا الأخطاء والذنوب والمعاصي والآثام في حياتنا، لذلك يجب أن نستغلَّ الفرص في تصحيح أخطائنا، ولا أحد يدري إن كانت هذه الفرص ستتكرَّر أم لا.

الهوامش

- (*) من خطبة سماحة السيد حسن نصر الله (حفظه الله) في شهر رمضان المبارك تاريخ 2020/5/15م.
(1) نهج البلاغة، الخطبة (193).
(2) (م. ن.)، الكتاب (45).
(3) (م. ن.).
(4) (م. ن.)، الخطبة (29).
(5) (م. ن.).
(6) (م. ن.)، الخطبة (25).
(7) (م. ن.)، الخطبة (27).



يَمَحِقُ اللَّهُ الرِّبَا



وَحَرَّمَ الرِّبَا

المعاملات الربويّة آفة اجتماعيّة
أضرار الربا على الاقتصاد - لبنان نموذجاً
أكل الربا طعاماً من نار
القرض الحسن.. هو الحلّ



وحدّم الربا

الشيخ محمد حسن زراقات

يستند تحريم الربا في الشريعة الإسلامية إلى مجموعة من المبادئ الفكرية التي تحكم طبيعة نظرة الدين إلى المال والعمل من جهة، وإلى مجموعة من المفاصد الاجتماعية والأخلاقية التي تترتب على المعاملات الربوية من جهة أخرى، تبعاً للقاعدة المقررة في فلسفة الفقه الإسلامي، والتي تقضي أنّ جميع التشريعات الدينية في الإسلام لها واقع وراءها هو المصالح والمفاسد.

● الاهتمام الإسلامي بحرمة الربا

يتجلّى الاهتمام الإسلاميّ شريعةً وسلوكاً من قِبَل المسلمين بأشكال متنوّعة، تعبّر كلّها عن الحرص على تجنّب الوقوع في الربا. ومن أجمل ما يدلّ على الحذر الشديد من الوقوع في الربا، ما يُروى عن أمير المؤمنين عليه السلام: «معاشرَ الناس، الفقه ثمّ المتجر، الفقه ثمّ المتجر. والله للربا في هذه الأمة أخفى من ديبب النمل على الصفا»⁽¹⁾. وأكتفي بالإشارة إلى بعض أشكال الحرص هذا في ما يأتي:

1- **تجنّب الحلال من أجله:** ورد عن أحد الصحابة قوله: «تركنا تسعة أعشار الحلال مخافة الربا»⁽²⁾. وقد فسّرت هذه المقولة بأكثر من شكل؛ أحدها المبالغة في تجنّب الوقوع في الربا، ولو تتجنّب الحلال في حدود معينة.

2- **توسعة التحريم:** يوسّع الفقه الإسلاميّ دائرة الربا إلى خارج حدود القرض، فثمة معاملات كثيرة تحرم وتعدّ من الربا، على الرغم من أنّها ليست قرضاً. فمفهوم الربا في الفقه الإسلاميّ يشمل بيع أحد المثليّن من المكيل والموزون مع زيادة، كما في حالة بيع كيلو من القمح بكيло وزيادة حتّى لو كان أقلّ جودة⁽³⁾، أو المتاجرة بأموال الآخرين وقسمة الربح بين الطرفين بنسبة ثابتة من رأس المال⁽⁴⁾.

3- **إدخاله في المعاهدات:** من أشكال الاهتمام الإسلاميّ بتجنّب الربا، أنّه ورد في أحد بنود المعاهدة التي عقدها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع أهل نجران



ورد في عدد من
النصوص الواردة عن
أئمة أهل البيت عليهم السلام
التحذير من الاشتغال
بالتجارة قبل التفقه

النص على ترك الربا: «فَمَنْ أَكَلَ مِنْهُمْ الرِّبَا بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا فَذَمَّتِي مِنْهُ بَرِيئَةٌ»⁽⁵⁾. ولإدخال حكم شرعي في معاهدة صلح مع جماعة غير مسلمة دلالات واضحة على حجم الاهتمام الإسلامي بالابتعاد عن الربا وتجنبه.

4- التفقه قبل التجارة: ورد في عدد من النصوص الواردة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام التحذير من الاشتغال بالتجارة قبل التفقه، ومنها ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: «مَنْ اتَّجَرَ بِغَيْرِ عِلْمٍ، ارْتَطَمَ فِي الرِّبَا ثُمَّ ارْتَطَمَ»⁽⁶⁾.

5- النهي عن التسليم على أكل الربا: ورد في بعض الأخبار النهي عن التسليم على عدد من الأشخاص منهم أكل الربا⁽⁷⁾. فهذا له دلالات لا تخفى على القارئ الكريم. ونختتم هذه الملاحظات بالإشارة إلى تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتِمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾ (البقرة: 267)، هذه الآية نزلت في جماعة كانت لهم مكاسب من الربا، فكانوا يريدون التخلص منها بالتصدق بها فنهوا عن ذلك؛ لأن الصدقة لا ينبغي أن تكون إلا من المال الطيب⁽⁸⁾.

● صراحة القرآن في تحريم الربا

تعرض القرآن الكريم لمشكلة الربا، وأولها اهتماماً كبيراً، وذلك في سور ثلاث وعدد من الآيات، منها:

1- سورة البقرة: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ * يَا

أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ * فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسَ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ * وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿البقرة: 275- 280﴾.

2- سورة آل عمران: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ (آل عمران: 130- 131).

3- سورة الروم: ﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبَا لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوَ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضَعِفُونَ﴾ (الروم: 39).

● خلفيات فكرية لتحريم الربا

يكشف التأمل في الآيات الشريفة السابقة عن الملاحظات الآتية:

1- **الشدّة في الخطاب:** يشدّد الله على آكلي الربا في خطابه، ويفهمم بأنهم يتخبّطون كمن مسّه الشيطان فعجز عن القيام. وفي بعض التفسيرات وصف آكل الربا بتضخّم بطنه إلى حدّ يعجز عن حملها والقيام بها. كما هدّد تعالى آكلي الربا بالنار في الآخرة، وهذا نلاحظه في آية سورة آل عمران أيضاً، ولم يكتفِ بذلك، بل أوعدهم بحربه وحرب رسوله ﷺ عليهم في الدنيا.

2- **المحق وزوال البركة:** اشتملت آيات سورة البقرة على لفت نظر المرابي إلى أنّه لن ينال مراده من الربا؛ فالمرابي يبتغي زيادة أمواله. وفي هذه الآية يؤكّد الله عزّ وجلّ أنّ هذا الهدف لن يتحقّق، وما سيصيب المرابي هو محق أمواله وانعدام البركة منها. ويبدو أنّ هذه الآية تشير إلى قانون وسنّة إلهيّة أكّدها التجربة، فلم يقتصر أمر المحق على الأفراد؛ بل إنّ أنظمة اقتصادية انهارت وتعرّضت لنكسات عندما فشا فيها الربا وانتشر.

3- **تبديل النظرة إلى المال:** تقضي النظرة المحاسبية أنّ الأخذ والمراكمة يؤدّيان إلى زيادة المال، والإنفاق منه يؤدّي إلى نقصانه. ولكنّ الله في هذه الآيات الشريفة يدعو الإنسان إلى تبديل النظرة إلى المال، والتخلّي عن النظرة المحاسبية، فيسمّي الإنفاق الذي يؤدّي محاسبياً

إلى النقصان باسم «الزكاة»، وأحد معاني الزكاة النموّ والزيادة. ويلفت نظر المرابي إلى أنّ الله لا يعدّ كلّ مراكمة للمال تنميةً له وزيادة؛ فالربا عند الله هو مجرد انتفاخ وهميٍّ، وزيادة رقميّة لا يُلتفت إليها، خاصّة مع الإنذار أنّ الله سوف يمحقها ويذهب عنها البركة، وذلك في قوله عزّ وجلّ: ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ (الروم: 39).

4- الدقّة في اعتماد المعايير: يؤسّس الله عزّ وجلّ في هذه الآيات وفي غيرها أيضاً معايير خاصّة في الحكم على الأموال. فالمال الذي ينقص بدفع الزكاة منه يتحوّل إلى مال طاهر، وذلك أنّ أحد معاني الزكاة هو الطهارة والنقاء. أمّا المال الذي حصل عليه الإنسان من الربا وغيره من الطرق غير المشروعة، فهو مال خبيث حسب وصف الآية الشريفة من سورة البقرة التي تقدّمت: ﴿وَلَا تَتِمَّمُوا الْخَبِيثَ...﴾. وفي هذا السياق، يشير إلى أولئك الذين يرون أنّ البيع والربا سيّان، فكُلّ منهما ربح للمال وثمرته؛ ولكنّ الله عزّ وجلّ يبيّن أنّ الربا والبيع شيّتان مختلفان، ويكفي للاختلاف بينهما أنّ الله حرّم أحدهما وأباح الآخر.

لم يقتصر أمر
المحق على الأفراد؛
بل إنّ أنظمة
اقتصاديّة انهارت
وتعرّضت لنكسات
عندما فشا فيها
الربا وانتشر



إِنَّ الْمَالِكَ الْحَقِيقِي
هُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
وَمَا الْإِنْسَانُ سِوَى
مُسْتَخْلَفٍ عَلَى مَا
بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ أَمْوَالٍ
خَوَّلَهُ اللَّهُ لِإِيَّاهَا

وفي هذا المجال، يحكم الله أَنْ الصَّدَقَةَ خَيْرٌ
مِنَ الْاِسْتِزَادَةِ بِوِاسِطَةِ الرِّبَا: ﴿وَأَنْ تَصَدَّقُوا
خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

ومن أعمق ما يلفت إليه القرآن الكريم،
أَنَّ الزيادة الربويّة تنمو بشكل مستقلّ، ولا
يعترف الله بضمّها إلى أموال المرابي، بل
تبقى غريبة عنه، تروبو وتزيد بشكل مستقلّ:

﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِّن رَّبًّا لَّيْرُبُوا﴾. ولكن أين تروبو هذه الزيادة وتكبر؟ يخبرنا
الله عزّ وجلّ أنّها تروبو في أموال الناس وليس في أموال المرابي الذي
يحسب أنه ضمّ هذه الزيادة إلى ماله وصارت ملكاً له.

5- التجارة والأخلاق: العدل والظلم من المعايير والقيم الأخلاقية
الإنسانية التي لا تقوم المجتمعات ولا يستقرّ حالها إلاّ بالالتفات
إليها والعمل بما يقتضيه أحدها (العدل)، وتجنّب ما ينطبق عليه
الآخر (الظلم). ويبيّن الله تعالى في الآية ما قبل الأخيرة مطالبته
بالتوقّف عن الربا والتوبة عن المراباة على قاعدة تجنّب الظلم لمن
أخذ منه الربا، ويخبر الإنسان المنتهي عن الربا، ويدعوه إلى أن لا



يحسب نفسه مظلوماً بحرمانه من الزيادة الربويّة التي كان يتوقّع أن يصيبيها.

6- تبديل النظرة إلى الملكية: بيتني تحريم الربا في الشريعة الإسلاميّة، مضافاً إلى النصوص المحرّمة بالصراحة والمباشرة، على رؤية مختلفة إلى الملكية. فالشريعة -على الرغم من اعترافها بسلطة الإنسان على أمواله: «الناس مسلّطون على أموالهم»⁽⁹⁾، غير أنّ هذه السلطة هي سلطة اعتباريّة لتنظيم أمور الإنسان في حياته- بيّنت أن المالك الحقيقي هو الله عزّ وجلّ وما الإنسان سوى مستخلف⁽¹⁰⁾ على ما بين يديه من أموال، خوّل الله إيّاها⁽¹¹⁾. وبناءً على هذه النظرة إلى الملكية، يكون من حقّ الفقير المعسر العاجز عن سداد ديونه أن نرفق به ومنتظر يساره حتّى يستطيع أداء ما عليه من ديون بدل مراكمة الفوائد الربويّة عليه. ومن ينظر إلى المال والملك بهذه الطريقة، فلا يعود الرزق عنده مجرد مال أو نعمة مادّيّة ينالها؛ بل يصبح مواساةً لأهل الحاجة، وعندها يمكن لصاحب هذه النظرة أن يدعو صادقاً، فيقول: «وارزقني مواساة من قترت عليه من رزقك بما وسّعت عليّ من فضلك»⁽¹²⁾.

● مغارة لصوص

نختم بالإشارة إلى أنّ أحد الأساليب القرآنيّة في التربية هو تقديم النماذج والقداوات الحسنة والتحذير من السيّء منها. وفي مجال الربا، يقدّم لنا القرآن الكريم نموذج بني إسرائيل الذين اشتهروا بالمراباة في تاريخهم: «مكتوب بيتي بيت الصلاة يُدعى، وأنتم جعلتموه مغارة لصوص»⁽¹³⁾. ويفصّهم القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿وَأَخَذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (النساء: 161).

الهوامش

- (1) وسائل الشيعة، الحرّ العاملي، ج 17، ص 382.
- (2) كنز العمال، المتقي الهندي، ج 4، ص 187.
- (3) انظر: تحرير الوسيلة، الإمام الخميني قزويني، ج 1، ص 536.
- (4) انظر: (م. ن.)، ص 609.
- (5) الإرشاد، المفيد، ج 1، ص 169.
- (6) وسائل الشيعة، (م. س.)، ج 17، ص 382.
- (7) (م. ن.)، ج 7، ص 270.
- (8) (م. ن.)، ج 9، ص 466.
- (9) انظر: الخلاف، الطوسي، ج 3، ص 176.
- (10) انظر: سورة الحديد، الآية 7.
- (11) انظر: سورة الزمر، الآية 49.
- (12) مصباح المتجهد، الطوسي، ص 834.
- (13) إنجيل متى 21: 13، 12.



المعاملات الربويّة

آفة اجتماعيّة

الشيخ حسن أحمد الهادي

لا خلاف بين المسلمين في أنّ حكم الربا هو الحرمة كتاباً وسنةً. والربا في الإسلام من الذنوب الكبيرة، فقد عبّر القرآن عنه بمحاربة الله ورسوله، وصرّح سبع مرات بحرمته⁽¹⁾، كما في قوله تعالى: ﴿أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ (البقرة: 275)، وتوعّد المرابين بحرب من الله ورسوله. والمعاملة الربوية باطلة مطلقاً من دون فرق بين العالم والجاهل بها، فيجب على كلّ من المتعاملين ردّ ما أخذه إلى ماله. أمام هذه الحرمة المؤكّدة، وأمام مجموعة من المعاملات الحديثة التي قد يشوبها الربا، نعرض في هذا المقال بعض المعاملات الربويّة وكيف يمكن إجراء معاملتنا الماليّة صحيحة طاهرة دون الوقوع في شبهة ربويّة.

● بين القرض والربا

الدين معاملة ماليّة ذات نتائج وآثار واسعة في الحياة الاقتصاديّة والمعيشيّة للأفراد والمؤسّسات والدول، مضافاً إلى كونه عملاً أخلاقياً

وإنسانياً نبيلاً. وقد جاء الإسلام بتشريعاته الفقهية والأخلاقية ليجعل من الدين ظاهرة حضارية وعملاً شريفاً، فضلاً عن الأهداف الاقتصادية والمالية التي يستهدفها من وراء ذلك؛ في سبيل إنعاش حياة الفرد والمجتمع وتطويرها.

كما يرفض الإسلام أن يتحوّل الدين وسيلة للاستغلال، وأداة بيد الجشعين والمستغلين من المرايين ومصاصي الدماء، كون هذا السلوك الماليّ المحرّم في الشرائع السماوية من أجل مصاديق الظلم والاعتداء على الآخر، والذي يؤدّي بالمجتمع إلى الانهيار والسقوط في أحوال القهر والغلبة، حيث تتجمّع الثروة المالية لدى فئة قليلة من الناس عن طريق تعاملهم بالربا، على حساب حرمان الآخرين من حقوقهم الطبيعية في تلّك الثروة والتمتّع بها.

لذا حرّم الإسلام الربا بأشكاله كافة، واعتبر القرض أفضل من الصدقة، وأنّ من يقرض محتاجاً فإنّه كمن يقرض الله تعالى، وعلى الله جزاؤه. كما حثّ الإسلام أصحاب المال المقتردين على إقراض المحتاجين، وتأجيل المعسرين رحمةً بهم، وألزم المدين الحرص على أداء الدين لمالك المال، مضافاً إلى ما اتخذ بحقه من ضمانات قانونية لحماية حقّ الدائن.

● ما هو الربا؟

هو بيع أحد المثلين بالآخر مع الزيادة⁽²⁾، مثل بيع أحد المتماثلين المقدرين بالكيل والوزن بالآخر، كالحنطة والشعير، مع زيادة في أحدهما حقيقةً كبيع كيس من الحنطة الجيدة مثلاً بكيسين من حنطة رديئة، أو بكيس ودرهم، أو اقتراض مبلغ من المال بشرط إعادته مع زيادة، ولا فرق بين كون الزيادة عيناً أو عملاً.

● أقسام الربا

قال الإمام الخميني وَرَبِيْرُهُ إنّ الربا قسمان: معامليّ، وقرضيّ⁽³⁾.
1- الربا في المعاملة: أي في البيع، حيث يُشترط أن يكون الثمن والمثمن من جنس واحد، وأن يكون ذلك الجنس من المكيل أو الموزون دون المعدود ودون المقدّر بالمتّر أو الهكتار ك«القماش والعقار»، فإذا

كان المبيع والثلث من جنس واحد، وكانا من المكيل أو الموزون، وكان أحدهما أزيد من الآخر، كان البيع ربوياً، دون ما إذا كان معدوداً كالبيض، كما في بعض البلدان، فإنه لا ربا مع الزيادة، وكذلك مع اختلاف الثمن والمثمن في الجنس، ولو مع الزيادة كبيع الحنطة بالأرز. ويمكن التخلص من الربا المعاملي باختلاط، بأن يُختلط في أحد العوضين شيء من غير العوضين المتجانسين.

2- الربا القرضي: وهو أن يُعطي المُقرض قرضاً للمُقرض، ويشترط عليه الزيادة عند التسديد. والشرط كل نفع زائد على مقدار القرض. قال الإمام الخميني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «لا يجوز شرط الزيادة (في القرض) أن يقرض مالاً على أن يؤدي المقرض أزيد مما اقترضه. وهذا هو الربا القرضي المحرم الذي ورد التشديد عليه. ولا فرق في الزيادة بين أن تكون عينية (كمائة ألف ليرة بمائة وخمسين ألف ليرة)، أو عملاً (كخياطة ثوب له)، أو منفعة أو انتفاعاً (كالانتفاع بالعين المرهونة عنده)، أو صفة (مثل أن يقرضه دراهم مكسورة على أن يؤديها صحيحة)»⁽⁴⁾.

● نماذج للمعاملات الربوية

وتجدر الإشارة إلى أنه في الماضي، كان الربا المشهور هو الربا المعاملي، فيما السائد في عصرنا الحاضر هو الربا القرضي.

ويمكن تقريب معاملة الربا القرضي بالنموذجين الآتيين:

- الأول: عندما يكون المقرض مضطراً إلى أن يأخذ قرضاً مالياً لإدارة شؤون حياته، لكنه لا يستطيع أن يفي به لعدم تمكنه من ذلك، وبسبب هذا التأخير، يُضاف عليه مبلغ من المال؛ فيتضاعف عليه الدين كلما تأخر في التسديد. وحرمة هذا القرض واضحة؛ لأن فيه ظلماً واضحاً للمقرض وإجحافاً بحقه.

- الثاني: عندما يكون المقرض مضطراً إلى أن يأخذ قرضاً مالياً لجعله رأساً للمال في عمل منتج كمؤسسة أو معمل، فيكون هدفه من القرض تطوير مؤسسته وعمله ليحصل على ما يكفيه من الرزق والربح، وفي الوقت عينه، يشترط أن يرجع إلى المقرض نسبة مالية إضافية فوق رأسمال القرض بعنوان الفائدة، وهذا يدخل أيضاً تحت الربا المحرم للفائدة المترتبة عليه. وقد ورد في الحديث النبوي الشهير: «كل قرض يجزّ منفعة فهو حرام»⁽⁵⁾.



● كيف نتخلص من الربا؟

ورد في الشريعة الإسلامية الكثير من المعاملات المالية التي استثنيت من الربا، ولا يترتب عليها آثار المعاملة الربوية، منها:

1- الاستفادة من المعاملات المالية المحللة: إن الإسلام لم يقفل باب الحلال في جني الأموال، فكما أنه حرم الربا، فإنه في المقابل حلل كثيراً من المعاملات، ومنها معاملة المضاربة. والمضاربة هي أن يضع صاحب مال ماله عند عامل ليتجر ويضارب به، فهو يُقدّم العمل ويبدل نفسه، فيما صاحب المال يُقدّم المال، وذلك وفق اتفاق على تحديد نسبة الربح لصاحب المال؛ أي النسبة المئوية: 20% أو 30% من الربح، بينما في المعاملة الربوية، لا يوجد تحديد لنسبة الربح، بل تُحدّد مقطوعياً لصاحب المال، فيأخذها سواء حصل ربح كثير أو قليل، بل حتى لو لم يحصل أي ربح.

2- ثقافة القرض الحسن: كل قرض لم يقم على أساس الربا وكان مُخلصاً لله تعالى، ولا يُبتغى منه الفائدة المالية من المقرض على المستوى الفقهي، ويكون خالياً عن الشوائب، كالرياء، والسّمة، والمنّ والأذى على المستوى الأخلاقي، وفيه الخير والمنفعة العامة، فهو من القرض الحسن، قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (البقرة: 245).





الربا يؤدّي إلى انتفاء العاطفة
الإنسانيّة بين بني البشر؛ لأنّ المرابي
همّه تحصيل المال الربويّ دون
أن يكثر لما يحلّ بالطرف الآخر

● الآثار السلبية للربا

- تكثر الآثار الناتجة عن المعاملات الربويّة، ويمكن إبرازها بالمقارنة بين المعاملات الربويّة وغير الربويّة، ومنها:
- 1- إنّ حركة المال والفوائد المترتبة في المعاملات الماليّة المحلّلة أو البيع تكون في صالح الجميع؛ البائع والمشتري والمجتمع بالغالب. أمّا في المعاملات المحرّمة أو الربويّة؛ فإنّها تكون في صالح المرابي فقط.
 - 2- إنّ القرض الحسن اصطناع للمعروف، وأخذ بنظام البرّ والإحسان الذي هو الأساس في بقاء توزيع الثروة بين أبناء المجتمع توزيعاً عادلاً. بينما في الربا قضاء على اصطناع المعروف، ومن ثمّ الانحراف بحركة المال لصالح المرابي على حساب حرمان المجتمع منه. وقد حرّم الله الربا لئلاً يمتنع الناس من اصطناع المعروف، كما جاء في الروايات.
 - 3- إنّ الكبائر الأخرى كالسرقة والزنا... تلحق آثارها بالفرد، وتتعدّى لأفراد محدّدين، إلا أنّ الربا قد تعمّ بلواه شرائح واسعة، وقد يفسد نظام النوع الإنسانيّ ككلّ؛ لأنّه يؤدّي إلى القتل والتنازع والظلم، وسلب الممتلكات الضروريّة للحياة العزيزة والكريمة، كسلب البيوت والأراضي ومصادر الرزق ونحوها من المُقترض عند العجز عن دفع الفوائد الربويّة.
 - 4- في البيع والتجارات، ثمة احتمالات للربح والخسارة؛ وقد يكون الربح أو الخسارة قليلاً أو كثيراً، ويكون التعلّق بالله تعالى ودعاؤه لنيل البركة والتوفيق للأسباب المؤدّية للنموّ والربح موجوداً وفعّالاً، بخلافه في



المعاملة الربويّة؛ فالاعتماد عند المرابي على ما يجنيه من الفوائد، ما يضعف الحاجة إلى اللجوء إلى الله والدعاء بنظر المرابي؛ لأنّ الفائدة متحقّقة على أيّ حال.

5- الربا يؤدّي إلى انتفاء العاطفة الإنسانيّة بين بني البشر؛ لأنّ المرابي همّه تحصيل المال الربويّ، أبقَى الطرف الآخر المسكين على قيد الحياة أم مات، فليس هذا من شأنه، ولا يعني له الأمر شيئاً، لذلك ينقل التاريخ أنّ الذي كان يعجز في الجاهليّة عن الالتزام بمقتضى المعاهدة الربويّة، كان يضطرّ إلى أن يدفع لصاحب المال ابنه فيكون عبداً ورفقاً له مقابل الربا المتراكم. ومثله يحصل في زماننا، بأن يدفع المقترض أعلى ما يملك من مقومات حياته وأسرته وأرحامه أحياناً، كمنزله وأرضه ومصدر رزقه، ليحفظ نفسه وكرامته.

6- الربا يؤدّي إلى اتّساع الشرخ بين أصحاب الأموال وبين شريحة الفقراء، ما يولّد مشاعر الحقد، والكراهية، وحبّ الانتقام، والبغض الشديد من الفقراء للأثرياء، وقد يؤدّي إلى الانتقام الفعليّ، وتتفشّى ظواهر هذا الانتقام بصور مختلفة، من السرقة، والاختلاس، والخيانة، والاحتيال... لتصل إلى القتل.

في الختام، يعبّد الإسلام المال أمراً مهمّاً ومُصلحاً لشؤون الخلق، بل هو وسيلة أساسية للغاية، وتحصيله والكّد في سبيل كسبه من الحلال هو من أفضل العبادات، كما ورد عن النبي ﷺ: «العبادة سبعون جزءاً أفضلها طلب الحلال»⁽⁶⁾. ولكن مثله مثل أيّ وسيلة، إذا تحوّلت إلى غاية، فإنّها ستتحرف عن الصواب، وقد توصل إلى الهلاك؛ وسيلجأ عندها الإنسان إلى الكنز والأدخار، وحبّ المال عن المستحقّين واعتماد المعاملات الماليّة المحرّمة التي تحصد له الكسب والزيادة السريعة كالربا، بينما نجد أنّ الشريعة توجّه هذه العلاقة بالمال باتّجاه آخر، كما ورد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّما أعطاكم الله هذه الفضول من الأموال لتوجّهوها حيث وجّهها الله ولم يُعطكموها لتكنزوها»⁽⁷⁾.

الهوامش

(1) كما في سورة البقرة، الآيات: 275، 276، 278، 279؛ وسورة آل عمران، الآيات: 130، 131؛ وسورة النساء، الآية: 161.
(2) تذكرة الفقهاء، الحلّي، ج 10، ص 134.
(3) تحرير الوسيلة، الإمام الخميني قدس سره، ج 1، ص 536.

(4) (م. ن.)، ج 1، ص 653.
(5) تذكرة الفقهاء، (م. س.)، ج 13، ص 27.
(6) وسائل الشيعة، الحرّ العاملي، ج 12، ص 11.
(7) الكافي، الكليني، ج 4، ص 32، ووسائل الشيعة، الحرّ العاملي، ج 6، ص 17.

أضرار الربا على الاقتصاد لبنان نموذجاً

رضوان جمول (*)



إنّ ما آلت إليه حالة القطاع المصرفي المحلي، وما تسبّب به من انهيار النظامين النقدي والاقتصادي، يشكّل في الواقع مصداقاً حياً لما ذهبت إليه الشريعة الإسلاميّة من تحريمها للربا.

بمعزل عن المقاربة الفقهيّة لهذا الموضوع، باعتباره من أعظم الكبائر والموبقات التي تفتك بالمجتمع اقتصادياً واجتماعياً وروحياً، فإنّ وظيفة هذه المقالة محصورة في تسليط الضوء على البُعد الاقتصاديّ لموضوع الربا نظرياً وعملياً. ولعلّ الأزمة البنيويّة الراهنة التي تتخبّط فيها المصارف التجاريّة اللبنانيّة، بوصفها مؤسسات ربويّة يشكّل التعاطي بالفائدة جوهر عملها ومبرّر وجودها، تضيء على توقيت طرح هذا الموضوع أهميّة خاصّة.

● الربا: المعاملة المحرّمة ذات الضرر

تستخدم كلمة «الربا» عادة بمعنى الزيادة. وتطلق في عصرنا الحاضر على عائد تسليف النقود أو رأس المال؛ أي «الفائدة»، مع أنّ الربا بالمعنى الفقهيّ في هذه الحالة يطال المعاملة كلّها وليس الفائدة فحسب.

من الواضح في الآيات القرآنيّة هوال المعصية التي يرتكبها المرابون، إلى حدّ أنّها تستدعي عذاب النار، لا بل حرباً من الله ورسوله، فإنّ دواعي ذلك العذاب وتلك الحرب قد تكون على الأغلب موضع تساؤل من عامّة الناس. فما علّة هذا التحريم؟ ولماذا يتوعّد الله أصحاب المعاملات الربويّة بالحرب وبعذاب النار خالدين فيها؟ وما هي طبيعة أو حجم تلك المساوئ الناشئة عن تلك المعاملات حتّى تثير غضب الرحمن إلى هذا الحدّ؟



أدت سياسات مصرف لبنان الماليّة والنقدية إلى نتائج كارثية على صعيد تدهور الخدمات العامّة والبنى التحتية الضرورية لحياة الناس اليومية

ففي النظرية الاقتصادية الكلاسيكية، غالباً ما تحضر التبعات والمخاطر الآتية للمعاملات الربوية:

- 1- زيادة كلفة الإنتاج.
- 2- تركز الثروة وتوسع الفجوة في توزيع المداخل.
- 3- زيادة الطلب والتوسع في الاستهلاك وصولاً إلى التبذير.
- 4- الكساد وإفلاس الأشخاص.
- 5- تراجع الأرباح وزيادة اكتناز الأموال.

● تجارب وممارسات

أما على مستوى التجارب والممارسات، نستعرض نموذجين:

1- سياسات مصرف لبنان

محلياً، نكتفي بالإشارة إلى السياسات النقدية والمالية المعتمدة من قبل مصرف لبنان ووزارة المالية اللبنانية طوال العقود الماضية، حيث نجد أنّ المحافظة على مستويات فائدة إيجابية (أي أكبر من مستويات التضخم) مرتفعة في لبنان، شكّلت ثابتة أساسية في تلك السياسات، وذلك لتحقيق غايتين أساسيتين هما: المحافظة على سعر صرف ثابت لليرة مقابل الدولار من جهة، وضمان استمرار تمويل الإنفاق الجاري للدولة من جهة ثانية، وخصوصاً فوائد الدين العام التي باتت تبتلع وحدها أكثر من 51% من إيرادات الخزينة. وقد أدى ذلك إلى نتائج كارثية على صعيد تدهور الخدمات العامّة والبنى التحتية الضرورية

تشكل جمعية مؤسّسة
القرض الحسن تجسيدا
حيّاً وناجحاً لأطروحة
السيد الشهيد قاسم في
البنك اللاروي في الإسلام،
وإن كان على نطاق محدّد

لحياة الناس اليومية، وإلى تدمير القطاعات الإنتاجية، وزيادة معدّلات البطالة، وتعميق حدّة الخلل في توزيع الثروة.

أ- الهندسات الماليّة: ومن جملة هذه السياسات ما بات يُعرف بـ«الهندسات الماليّة»، والتي نفّذها مصرف لبنان بدءاً من سنة 2016م لمصلحة قلة من المستفيدين لتعزيز احتياطياته من العملات الأجنبية، ولكن بفوائد عالية زادت من كلفة الدين العامّ والخسائر.

ب- ضرر هذه السياسات: وبطبيعة الحال، فإنّ أصحاب المصارف وكبار المودعين بوصفهم الأكثر قدرة على جذب الأموال، لم يكونوا المستفيدين دوماً بالدرجة الأولى فحسب، بل إنّ تلك السياسات الماليّة والنقدية كانت تُصمّم غالباً على قياس مصالحهم لضمان موافقتهم على تقديم التمويل المطلوب أيضاً، وذلك على حساب صغار المودعين الذين ساهمت هذه السياسات في تبديد أموالهم. بالتالي، تعميم العوز والفقر في المجتمع مقابل رخاء القلة المشاركة المذكورة.

صحيح أنّ جزءاً من موجودات القطاع المصرفيّ الربويّ كان موجوداً على شكل تسليفات للقطاع الخاصّ، إلّا أنّ القسم الأكبر من هذه التسليفات لم يكن في متناول القطاعات الإنتاجية، حيث إنّ معدّل الفائدة على هذه القروض كان أعلى من عائداً المشروع نفسه، وهو ما كان له الأثر الأكبر في تعطيل الكثير من المشاريع الحيوية للقطاع الخاصّ، سواءً الصناعية أو الزراعية، ثمّ خسارة آلاف فرص العمل، وتعميم البطالة.

2- الأزمة الماليّة العالميّة

أما دولياً، فإنّ العالم لم يبرأ تماماً حتّى تاريخه من تداعيات ما سُمّي بـ«الأزمة الماليّة العالميّة»، والتي اجتاحت الدول الرأسماليّة سنة 2008م، وأدّت إلى انهيار العديد من البورصات والبنوك والشركات الكبرى العريقة، فخسارة مئات آلاف المودعين لأموالهم، وكذلك لفرص العمل، وارتفاع مستويات البطالة، مضافاً إلى خسارة الكثيرين لممتلكاتهم تسديداً لرهونات على ديون عجزوا عن سداد فوائدها، فضلاً عن أصل الدين للدائنين. والسبب كان الارتفاع غير المتوقّع في أسعار الفائدة بشكلٍ فاق قدرة المدينين على التسديد في الوقت المحدّد.





● البدائل: البنك اللاربويّ في الإسلام

من هنا، ثمة بدائل تحلّ مكان هذا النوع من البنوك، ومنها نظريّة السيّد الشهيد محمّد باقر الصدر. فعلام تنصّ هذه النظرية؟ لقد تمكّن السيّد الشهيد الصدر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في كتابه «البنك اللاربويّ في الإسلام»، من تقديم أطروحة نظرية متكاملة لبنك غير ربويّ، يعمل كمؤسسة بنكية تجارية رابحة وفق قواعد العمل البنكيّ المعتادة وسط بيئة اقتصادية ومالية مختلفة عقائدياً، مع فارق أنّ العمولة نتيجة عمل البنك كوسيط بين صاحب رأس المال والمستثمر، تشكّل مصدر دخله الرئيس، بعكس البنك الربويّ الذي تشكّل الفائدة مصدر دخله بوصفه مالكاً لرأس المال.

وفي لبنان، تشكل جمعية مؤسسة القرض الحسن تجسيداَ حياً وناجياً لأطروحة السيّد الشهيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أعلاه، وإن كان على نطاق محدّد ضمن ما يسمى بـ«التمويل المصغّر»، حيث تؤدّي هذه المؤسسة دوراً رائداً في تطوير هذه الصناعة البنكية وفق قواعد إسلامية. وتعتمد الجمعية في تعبئة الموارد وتقديم القروض على مبدأ التكافل والتضامن، وذلك من خلال أنظمة مثل الاشتراك والمساهمة والكفالة. وقد ابتكرت أيضاً أسلوب «الإيداع الحسن» الذي لا يتلقّى المودع بموجبه أية فوائد أو أرباح لقاء وديعته. وتستخدم أموال هذه الودائع حصراً في تقديم قروض صغيرة نسبياً ذات طابع لا ربويّ.

الهوامش

(*) باحث وخبير اقتصادي.



أكل الربا

طعامٌ من نار (*)

بات معلوماً أنّ الإسلام ينهى بشدّة عن الربا، ويعدّه من المحرّمات الكبيرة بسبب نتائجه المدمّرة. ولكن ما رأي قرائنا الأعرّاء لو نضع بين أيديهم بعضاً من الآثار الدنيويّة والأخرويّة لأكل الربا، ليطلّعوا على ما ينتظر هؤلاء من عواقب وخيمة.

يقول سبحانه: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة: 275).

● أكلو الربا كالمجانين

إنّ أكلي الربا وآخذيهِ يخرجون يوم القيامة من قبورهم على هيئة خاصة، يعرفهم أهل المحشر بها؛ لأنّهم انحرفوا عن العقل والشرع، وابتعدوا عن مقتضى الحياة الإنسانيّة التي هي الرحمة والعدالة ومساعدة الآخرين.

● هل الربا كالبيع والشراء؟

كلّما قلنا لهم: «لماذا تأكلون الربا؟» قالوا: «الربا نوع من أنواع البيع والشراء، ولا فرق بين الربا والتجارة، ولأنّ البيع حلال فالربا حلال»، في حين أنّ هذا المرابي لم يفهم أنّ ثمة فرقاً كبيراً بين الربا والبيع؛ فالبيع عبارة عن تغيير المال الذي لا يحتاج إليه ومعاوضته بمال يحتاج إليه، وهذا أمر عقلائيّ عادل ومن لوازم الحياة الاجتماعيّة الإنسانيّة. أمّا الربا، فهو عبارة عن إعطاء المال الذي لا يحتاج إليه إلى من يحتاج إليه، بشرط أن يضيف إليه مبلغاً من المال عند إعادته، أو يشترط عليه أن يضيف إليه كذلك إذا لم يعده في المهلة المحدّدة للسداد.



● بعض الآثار الدنيوية والأخروية للربا

1- الآثار الدنيوية

أ- الحرمان من البركات: يُحرم أكل الربا من الخيرات والبركات المعنوية التي تأتي من الكسب والعمل والسعي في تحصيل المعاش، كما عن رسول الله ﷺ: «العبادة سبعون جزءاً أفضلها طلب الحلال»⁽¹⁾، و«التاجر الصدوق يوم القيامة مع الصديقين والشهداء»⁽²⁾.

ب- الحرمان من التوكل على الله: من جملة ما يحرم منه أيضاً، صفة التوكل على الله، والتضرع واللجوء إلى الذات الإلهية المقدسة، وطلب البركة منها؛ لأنّ آمال آكلي الربا تكون كلّها معلقة بهذا الربح الذي يأخذه من المستدين المسكين، وهذا شرك واضح.

ج- الحرمان من الثواب الكبير: الذي يمنحه الله للقرض الحسن، فللصدقة -التي هي إعطاء المال للمستحقّ بدون عوض- عشر حسنة، أمّا الإقراض، الذي هو إعطاء المال لأخذه بدون زيادة، فله ثماني عشرة حسنة. والذي يمنح المستدين مهلة جديدة، يحصل في كلّ يوم على ثواب المتصدّق بالمال نفسه في سبيل الله. وأكل الربا هو في الحقيقة مكذب بالأجر والثواب الذي وعد الله به في مقابل الصدقة والقرض الحسن، وهو مبتلى بالبخل والحرص، ولا شكّ في أنّ عاقبة البخل هي النار والعذاب.

د- الفقر وسوء الحظّ: يقول الله تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ (البقرة: 276).

يُحرم أكل الربا من الخيرات
والبركات المعنوية التي
تأتي من الكسب والعمل
والسعي في تحصيل المعاش

نعم، وإن كان مال الربا كثيراً، إلا أنه يجرّ صاحبه إلى الفقر وسوء الحظّ، حيث ثبت بالتجربة أنّ المال الربوي لا يدوم؛ فإمّا أن يخسره الآكل أو يخسره أبناؤه وورثته.

2- الآثار الأخرويّة

أ- العذاب الأليم والخالد: لأنّ المفاصد العظيمة الدنيويّة والأخرويّة لآكل الربا أكبر من الذنوب الأخرى للآكل وللمجتمع، شدّد القرآن الكريم والنبّي ﷺ وأهل البيت  على هذا الذنب كثيراً واعتبروه من الذنوب الكبيرة، فإذا ما أصرّ آكل الربا على عمله، ولم يندم على هذا الفعل الشنيع، ولم يقبل بالحكم الإلهي، كان نصيبه الخلود في جهنّم ولا وسيلة أمامه للنجاة، ولهذا يقول سبحانه: ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ (البقرة: 275).

وكما نعلم، تكفي التوبة في بعض الذنوب فيُغفر لصاحبها من دون حاجة إلى شيء آخر، مثل قضية الصيام والصلاة بعد التوبة، ولكن في ذنوب أخرى لا بدّ من الجبران، كأكل الربا، فلا بدّ من إرجاع المال المأخوذ من الربا لصاحبه بعد التوبة، ويقول سبحانه بعد ذلك: ﴿وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة: 275).

ب- آكل الربا يأكل النار: عن النبي ﷺ: «من آكل الربا، ملأ الله بطنه ناراً بقدر ما أكل منه، فإن كسب منه مالاً لم يقبل الله شيئاً من عمله، ولم يزل في لعنة الله والملائكة ما دام عنده منه قيراط»⁽³⁾.

لا بدّ من إرجاع المال المأخوذ
من الربا لصاحبه بعد التوبة



ج- نموذج عن عذاب آكل الربا في النار: عن رسول الله ﷺ: «لَمَّا أُسْرِي بِي إِلَى السَّمَاءِ، رَأَيْتُ أَقْوَامًا يَرِيدُ أَحَدُهُمْ أَنْ يَقُومَ وَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ عِظْمِ بَطْنِهِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرَائِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ، وَإِذَا هُمْ بِسَبِيلِ آلِ فِرْعَوْنَ يَعْضُونَ عَلَى النَّارِ غَدُوءًا وَعَشِيًّا، يَقُولُونَ: (رَبَّنَا مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ؟)»⁽⁴⁾. طبعاً، المراد بعذاب النار هنا العذاب في البرزخ.

● علة تحريم الربا⁽⁵⁾

1- عن هشام بن الحكم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن علة تحريم الربا، قال عليه السلام: «إنه لو كان الربا حلالاً، لترك الناس التجارات وما يحتاجون إليه، فحرم الله الربا لتفر الناس عن الحرام إلى التجارات وإلى البيع والشراء، فيفضل ذلك بينهم في القرض».

2- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنما حرم الله عز وجل الربا لئلا تمتنعوا عن اصطناع المعروف».

3- عن محمد بن سنان أن أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام كتب إليه في ما كتب من جواب مسائله علة تحريم الربا: «إنما نهى الله عز وجل عنه لما فيه من فساد الأموال؛ لأن الإنسان إذا اشترى الدرهم بالدرهمين كان ثمن الدرهم درهماً وثمان الآخر باطلاً، فبيع الربا وشراؤه وكس (نقص وخسارة) على كل حال، على المشتري وعلى البائع، فحظر الله تبارك وتعالى على العباد الربا لعلته فساد الأموال، كما حظر على السفیه أن يدفع إليه ماله لما يتخوف عليه من إفساده حتى يؤنس منه رشداً، فلهذه العلة حرم الله الربا وبيع الدرهم بالدرهمين يداً بيد. وعلّة تحريم الربا بعد البيّنة، لما فيه من الاستخفاف بالحرام المحرم، وهي كبيرة بعد البيان، وتحريم الله تعالى لها لم يكن إلا استخفافاً بالمحرم لحرام، والاستخفاف بذلك دخول في الكفر. وعلّة تحريم الربا بالنسيئة لعلّة ذهاب المعروف، وتلف الأموال، ورغبة الناس في الربح، وتركهم القرض وصنائع المعروف، ولما في ذلك من الفساد والظلم وفناء الأموال».

الهوامش

(*) مقتبس من كتاب الذنوب الكبيرة للشهيد السيد عبد الحسين دستغيب، آكل الربا - بتصرف.
(1) وسائل الشيعة (آل البيت)، الحز العالمی، ج 17، ص 21.
(2) المحجة البيضاء، الفيض الكاشاني، ج 3،

ص 140.
(3) مستدرک الوسائل، الميرزا النوري، ج 13، ص 332.
(4) (م. ن.)، ج 13، ص 331.
(5) علل الشرائع، الصدوق، ج 2، ص 482-483.

القرض الحسن..

هو الحل

تحقيق: لطيفة الحسيني

«مهما كنت مضطراً إلى الاستدانة، لا تلجأ إلى مراب؛ لأنه سيستغل اضطراك باستمرار حتى تشعر بالعجز، وربما تجد نفسك خلف القضبان في أحسن الحالات». هذه شهادة أحد ضحايا المرابين، الذي دخل بسبب قرض، في دوامة الاستدانة وتسديد غرامات التأخير والفوائد التي تضاعفت فجأة.

تحوّل هذه الدوامات إلى قيد في عنقك، وشيئاً فشيئاً يشتدّ عليك ليخنقك في زمن بات يستسهل فيه الربح الحرام. لكن مهلاً، الحلول لم تُعدم بعد، ولكل «ورطة» مخرج. من هنا، قامت مجلة «بقية الله» بتسليط الضوء على نموذج يختلف عن هذا السياق، حيث يمكنك أن تقترض وتسهّل أمورك الحيّاتيّة دون أعباء الشبهات الماليّة، حيث يمكنك أن تقترض «قرضاً حسناً».

في هذا التحقيق، سنتابع كيف عاجلت مؤسّسة القرض الحسن شبهات الربا الماليّة، وكيف يمكن أن يستمرّ عملها ويتطوّر دون «الربح الحرام»، الذي تحرص عليه المصارف بحجّة استمرارها. قبل ذلك، سنطلّ عبر فضيلة الشيخ إسماعيل حريري على سبب حرمة الربا، وكيف يدخل في المعاملات الماليّة، وكيف يعالجها الشرع.

• الربا ربْح حرام

يتحدّث لـ «بقية الله» عضو مكتب الوكيل الشرعيّ للإمام الخامنّي في لبنان الشيخ إسماعيل حريري عن معاني الربا وأسباب تغليظ عقابته، فيحدّد أولاً أنّ الربا هو الزيادة والنمو، بناءً على قوله تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾ (البقرة: 275)؛ أي ينمّيها ويزيدّها، أمّا عند الفقهاء، فيقع في موردين: المعاملات والقروض.



الشيخ إسماعيل حريري

بحسب الشيخ حريري، المعاملات الأكثر ابتلاءً في أيامنا هذه هي القروض الربويّة؛ فأكثر الناس يتجهون إليها لحاجتهم إلى القرض، وغالباً ما يكون من المصارف التي تتعاطى القروض الربويّة.

ويشرح سماحته أنّ إشكاليّة الربا نادراً ما تقع في عمليّات البيع، كبيع

كميّة من القمح بالقمح مثلاً مع زيادة، لكنّه يقع في بيع الذهب بالذهب، كأن يبيع 5 غرامات من الذهب من عيار ما 4 غرامات منه من عيار أعلى، هنا الربا واضح في المعاملة لوجود الزيادة؛ وهي الغرام الواحد، وإن اختلف في العيار.

على صعيد القروض، يُبيّن الشيخ حريري أنّ كلّ قرضٍ يكون بشرط الزيادة من المُقرض فهو حكماً ربا، سواء أكان من مصرف أم من شخص. ولا يجوز للمقرض أخذ هذه الزيادة ولا تحلّ له أبداً، بل هي من أبرز مصاديق المال الحرام، وعليه إعادته إلى صاحبه، كما لا يجوز للمقترض تحصيل الزيادة إلا إذا كان مضطراً إلى ذلك.

• بيع العملات

ولأنّ أمثلة الالتباس كثيرة، قد يظنّ بعض الناس أنّ تصريف العملات يوقع في الربا، إلا أن محدثنا يجزم بعدم حصول هذه الشبهة، لأنّه جائزٌ، ولا سيّما أنّ لكلّ عملة قيمتها، وعليه، لا مانع شرعاً من التعامل ببيع العملات وشرائها.

• مَن اضطرّ

بالعودة إلى القروض لمن اضطرّ إليها ولا مهرب منها لفرج أحواله، عليه أن يقصد الجهات غير الربويّة ويتعد عن البنوك التجارية، كأن يقترض من مؤسّسة تراعي هذه الضوابط أو من أيّ شخص لا يطلب زيادة على القرض،

“كلّ قرضٍ يكون بشرط الزيادة من المُقرض فهو حكماً ربا، سواء أكان من مصرف أم من شخص

وهذا جائز حتّى مع عدم الحاجة والضرورة الى القرض، وفق الشيخ حريري. أما من سُدّت السبل في وجهه، وكان مضطراً إلى القرض بحسب حاله -والتشخيص عليه- فيجوز له الاقتراض ولو مع الزيادة، على قاعدة أنّ الاضطرار يرفع الحرمة.

وهنا يضيف الشيخ قائلاً: «ثمة حلّ آخر عند بعض الفقهاء، ومنهم الإمام الخامنئي رحمته الله، وهو أنّه يجوز لأيّ كان أن يقترض ولو من البنوك الربويّة ومع عدم الحاجة، ولكن بشرط أن لا تكون عنده الإرادة الجديّة والحقيقيّة لدفع الزيادة، بحيث لو استطاع عدم الدفع فلا يجوز له أن يدفعها، ولو اضطرّ إلى دفعها في دفعها مضطراً ولا إثم عليه».

● الخلاص بالقرض الحسن

وسط هذا التنبيه لحساسيّة المعاملات الماليّة في المصارف ومُلامستها حدّ الربا، يبدو أنّ المخرج هو اللجوء إلى البنوك الإسلاميّة. ولتعدّرها حضورها القويّ في لبنان، تتقدّم جمعيّة مؤسّسة القرض الحسن المشهد؛ فهي مؤسّسة ماليّة إسلاميّة لا تسعى لكسب الأرباح، وعنوان نشاطها خدمة الناس وتحصيل الأجر والثواب.

عند دخولك هذه المؤسّسة، تلاحظ أنّ المستفيدين هم من فئات مختلفة؛ فيحضر الفقير كمستفيد، كما صاحب الأحوال الميسورة. تقول السيّدّة سماح عن سبب تجربتها: «أخذت قرضاً صغيراً لأدعم عملي الذي أصرف منه على أبنائي الصغار بعد وفاة والدهم، وقد تجرّأت على ذلك على الرغم من ظروف الصعوبة؛ لأنّ الدفعات هنا معقولة وثمة مرونة في كفيّة التسديد. وفي حال التأخّر، لا أخشى الإضافات والغرامات التي تضعها البنوك ليزيد حجم القرض». في المقابل، يتحدّث السيّد علاء عن تجربته في إيداع أمواله: «وضعت مبلغاً من المال دون خشية الفوائد التي تثقل الذمّة، وأقوم بالاستدانة من هذا المبلغ وتسديده براحة، وأنا مطمئن إلى أنّ المبلغ الأساس موجود ولن تدخله شبهة الربا في معاملات القرض المتكرّرة من المبلغ، فالمبلغ الذي أسحبه هو الذي أسدّده دون زيادة».

● قرصّ دون ربح ولا فائدة

رئيس جمعيّة مؤسّسة القرض الحسن الحاج عادل منصور، يشرح لـ«بقيّة الله» كيف تعمل المؤسّسة لتدارك شبهة الربا والفائدة. يقول في البداية: إنّ ثمة فارقاً بين القرض الحسن والبنوك التجاريّة من حيث الهدف الأساس، إذ إنّ هدف الأوّل غير ربحي، بل اجتماعي، فيما الثانية تبغي الربح. وعليه، كلّ قرض يجرّ منفعة هو ربا محرّم. وينبغي أن نميّز بين عمل البنوك التجاريّة الربويّة وبين البنوك الإسلاميّة من جهة، وبين البنوك الإسلاميّة وبين القرض الحسن من جهة أخرى. ويؤكد أنّ البنك الإسلاميّ هو بنك ربحي لكنّه غير ربوي، ولا تتعارض أعماله مع أحكام الشريعة الإسلاميّة.





الحاج عادل منصور

ويشير منصور هنا الى أنّ «الأداة الماليّة الأساسيّة في المصارف التجاريّة تعتمد على الفائدة، وهذا في حدّ ذاته محرم في الشريعة الإسلاميّة، أمّا البنوك الإسلاميّة، فتعمل على تحويل صيغة القرض إلى عقد ثانٍ، يكون في معظمه عقد بيع أو إيجار». ويضرب مثلاً على ذلك: «عند

شراء سيارة، يتعامل المصرف التجاريّ مع العميل على أساس إقراضه مال مقابل رهن السيارة المشتراة بهذا المال له، مضافاً إلى مبلغ من المال كفائدة معيّنة ومحدّدة زائدة على مبلغ القرض، أمّا المصرف الإسلاميّ فيذهب باتجاه معاكس؛ يشتري السيارة لصالحه بناءً على اتفاق بينه وبين المقترض يمثل وعداً بالشراء، ويبيعها للعميل بالتقسيط».

● القرض الحسن ضمان

ماذا عن الأدوات المُستخدمة في «القرض الحسن» لمنع الوقوع في مشاكل الربا؟ يشرح منصور أنّ إجراءات صرف القرض في جمعية «القرض الحسن» تختلف عن عمل البنوك إن كانت تجاريّة أو إسلامية؛ لأن البنوك ربحيّة بالأساس، بينما يمكنك أن تساعد المجتمع بصرف قرض للعميل من مبلغ وديعة لعميل آخر مع توفير الإذن والعلم وحسن إدارة العملية، ودون تكبير المقترض بأيّ فوائد أو رسوم أو غرامات إضافية تثقل كاهله.

أمّا الأداة أو المعيار في عملية القرض فيكون عبر ضمان ما، وهو إما ضمان ذهب، أو كفيّل له حساب في الجمعية، لا أكثر من ذلك». ويلفت منصور إلى أنّ لا ظلّ لشبهة الربا حتّى في الرسوم التي تتقاضاها الجمعية خلال عملية صرف القرض: «تتقاضى جمعية القرض الحسن أجوراً إدارية ثابتة ومحدّدة وليست نسبية، كمثال: إذا سحب المساهم قرضاً بقيمة ألف دولار، فإنّ أجور العمل المكتبي لتوثيق القرض وأجور العاملين وغيرها قد تساوي 20 دولاراً، في حين أنّه إذا سحب قرضاً بقيمة عشرة آلاف دولار، فستكون قيمة توثيق هذا القرض وأجوره هي الـ20 دولاراً نفسها دون أيّ تغيير؛ لذلك هذه العمليات لا تجرنا لشبهة الربا لا من قريب ولا من بعيد».

“

● لا فائدة على الودائع

الإشكال الأكبر الذي يُصادف من يلجأ إلى البنوك الربويّة هو الفائدة على الودائع، وهذا ما يغيب في القرض الحسن. يتحدّث منصور هنا عن أنّ عمليّة المُشاركة على الأرباح توقع في

القرض الحسن يحقّق من خلال عمله أجراً وثواباً، ويُسهّل على الناس أخذ قروض تُيسّر شؤونهم وتُفرّج ضائقهم

”

الحرام، ولذلك تطرح البنوك الإسلاميّة حلّاً يُبعد شبهة الربا، وهو عقد المضاربة، الذي يقوم على أساس أنّ المال من المودع والعمل من المصرف، بصفته صاحب خبرة في تشغيل المال، يبتعد عن المشاركة، ويذهب إلى مشاركة الزبائن في مشاريع يقدمون عليها مع المصرف الإسلاميّ، فيتقاسمون الأرباح معاً.

● عمل خيريّ غير ربحيّ

ألا يُحقّق القرض الحسن أرباحاً في ظلّ التهافت الشعبيّ عليه؟ يُجيب منصور: «عمل القرض الحسن اجتماعيّ غير ربحيّ. الأموال تسمّى لديه مساهمات وليست ودائع. المودع هنا لا يأخذ أيّة أرباح، كما أنّ المقترض لا يدفع أيّة فائدة ربويّة، بل يدفع رسوماً ماليّة تُعادل تكلفة توثيق القرض وتسديده ومطبوعات وأجور موظّفين وإيجارات وتكاليف تشغيليّة جائزة شرعاً، فضلاً عن العمولات التي تتقاضاها المؤسّسة من الزبائن لقاء بعض الخدمات الأخرى التي تُقدّمها، كتحويل الأموال بين الفروع، وبطاقات السحب الآليّ، وأوامر الدفع الآليّ. وكذلك الحال بالنسبة إلى رهن الذهب؛ إذ إنّ تخزين الذهب مكلف جدّاً من ناحية تمييزه وتخزينه وحراسته ومراقبته ونقله، وهذا يتطلّب رسوماً إداريّة لهذا الجهد البشريّ.

وأهمّ ما يحقّقه القرض الحسن هنا، هو تحصيل الأجر والثواب، والتسهيل على الناس لأخذ قروض تُيسّر شؤونهم وتُفرّج ضائقات عيشتهم، ومساندتهم».

ربّما تعيد تجربة «القرض الحسن» مفهوم القرض وتفريجه همّ المؤمن إلى الوجدان وإلى أصالته، بعد أن تداوله المرابون كتجارة وريح عقيم.





الإمام الخمينيؑ روح العظمة والتقى

حوار مع سماحة السيّد عبد الصاحب الموسويّ (حفظه الله)

حوار: الشيخ موسى منصور

التاريخ بستان فيه الأخضر وفيه اليابس، فيه الطيب وفيه الخبيث، أمّا شجرة السيّد روح الله الموسويّ الخمينيّ ؑ، فهي شجرة نديّة طريّة دائمة الخضرة، طيبة تؤتي أكلها كلّ حين ياذن ربّها. تقترب منها، نهزّها هزّاً مريمياً لطيفاً، فتساقط علينا من رطب القيم أطيها، ويفوح منها شذى هو أقرب إلى رائحة السماء منه إلى رائحة الأرض. وكلّما هبّ نسيم، تتشكّل في ذاكرة محبّي الإمام ؑ صورة مشرقة مطرزة باليقين، منسوجة من خيوط العزّ والفخر ملوّنة بالنور، لا تزيدها الأيام إلّا توهجاً وتجديداً وإشراقاً.

عن ذلك الإمام العظيم وشخصيته وثورته ودروسه، كان هذا اللقاء مع سماحة السيّد عبد الصاحب الموسويّ (حفظه الله).

● تتميز شخصية الإمام الخميني قَدِسَ سَمُوهُ بأبعاد عدّة (علمية ومعرفية، أخلاقية وسلوكية، جهادية وثورية...)، عن تلك الشخصية الفريدة حدّثونا.

هذا الإمام العظيم، مَنْ الله عليه بأمر قلّمَا تجتمع في غيره:

أ- علمه: فقد رزقه علماً واسعاً وبصيرة ودراية والكثير من المزايا. لقد كان هذا الرجل من أفذاذ العلماء، جامعته للعلوم قلّ نظيرها. عندما تنظر إليه كفقيه، تعجب من إحاطته الفقهية، وكذلك إذا نظرت إليه كفيلسوف، أو كعارف، أو كمفسّر... تراه بحراً زاخراً موجاً.

عندما نلقي نظرة سريعة على مؤلفاته في الفقه، نعرف سعة فقاوته ودقّة نظره. أمّا في علم الأصول، فله العديد من المؤلفات والتقارير الأصولية القيّمة.

وعلى مستوى الفلسفة، فقد كان فيلسوفاً عظيماً، يدرّس أسفار الملأ صدرا ويعلق عليها، وكان يجمع بين الفلسفتين الغربية والشرقية.

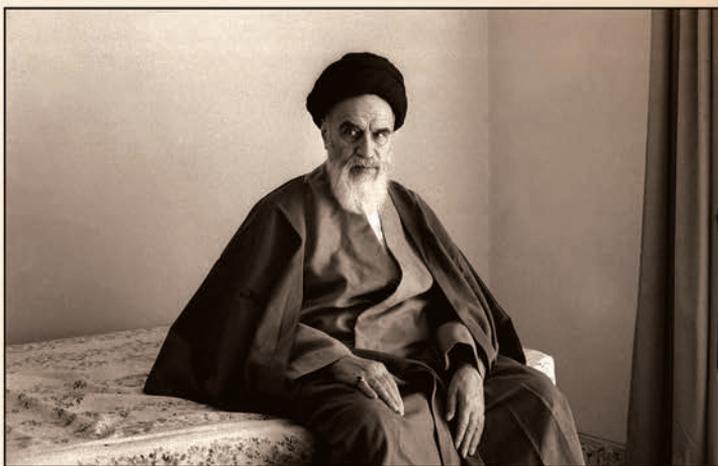
أمّا عرفانه، فحدّث ولا حرج، إذ كانت له صولة وجولة في هذا الباب، وكان من العرفاء الأفذاذ، ومؤلفاته أكبر دليل على ذلك، مثل شرح فصوص الحكم، وشرح دعاء السحر، وصلاة العارفين ومعراج السالكين وغيرها... لقد كان عارفاً على المستويين النظري والعملّي.

وعلى مستوى التفسير، فقد فسّر بعض السور المباركة، فكان تفسيراً مميّزاً وفريداً في بابه.

وقد امتاز قَدِسَ سَمُوهُ أيضاً بقريحة شعرية رائعة؛ فكان أديباً بارعاً. ومن تراثه أيضاً الوصيّة الخالدة، وهي ذات دلالة على سعة علمه وتضلّعه في الحقول كلّها.

ب- استقامته وثباته: عندما اتّصل هذا الرجل بالله، أفاض عليه من بركاته وأنواره. إنّه مصداق لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾ (فصلت: 30). رجل قاوم أعتى طواغيت زمانه، بل قاوم الاستعمار





والهيمنة والاستكبار بشرقه وغربه، ولم يسمح لنفسه بأن يتقاعس أو يتراجع ولو بمقدار قيد أنملة.

ج- **عبادته:** أمّا عبادته، فكانت لافتة للنظر؛ التزامه بصلاة الليل طيلة خمسين عاماً، بكأوه في تهجّده، التزامه بالزيارة الجامعة، وزيارة مرقد أمير المؤمنين عليه السلام عندما كان في النجف الأشرف، والتزامه بالنوافل اليومية.

د- **زهده:** ومن خصاله زهده في الدنيا؛ كان يكتفي بأقلّ الأشياء، وكثّما نراه عندما كان في النجف يمشي من بيته إلى مدرسة آية الله البروجرديّ على قدميه، وكان يرفض أن يمشي أحد خلفه، وإذا شعر أنّ أحداً يمشي خلفه، كان يسأله: هل لك حاجة؟ فإن كان له حاجة قضاها أو أمر بقضائها.

هـ- **حنكته السياسيّة:** وفيما يتعلّق بالسياسة، فهنا مكن الغرابة؛ فهذا الرجل العابد والزاهد، سياسته قهرت الشرق والغرب، وقاومت السياسات العالميّة، فكثّما حاكوا مؤامرة، فنّدها بحكمته، وكثّما أوقدوا ناراً، أطفأها بحنكته.

و- **جهاده:** أمّا جهاده، فقد كان عجبياً؛ إذ لم يتأخّر عن الجهاد لحظة واحدة، لهذا كان يقول بروحه الثوريّة المعهودة: «لو فرض أنّي أنقل من مطار إلى مطار ومن مكان إلى مكان، فإنّني لن أترجع عن غايتي ورسالتي وهدفي، وهو نصرّة الإسلام والمسلمين».

● **من أين استمدّ الإمام هذه الروحية العالية، التي يقول عنها الإمام الخامنئي عليه السلام: «لقد شاخ الإمام، لكنّ روحه ظلّت شابّة»؟**
 باعتقادي، إنّ الإمام عليه السلام استمدّ هذه الروح العظيمة من



أمرين أساسيين: الأول، معرفته بالإسلام المحمديّ الأصيل الذي كان يؤكّد دائماً عليه، وكان يُحذّر من الإسلام المزيف، الذي لا يُراحم المستكبرين ولا يُقارع الظالمين، وكان يعبر عنه بالإسلام الأمريكيّ. ومن امتيازات الإمام عنه السلام أنّه كان يعرف جوهر الإسلام وواقعه، ولهذا كانت انطلاقاته وحركاته مميّزة، ولم يكن يشغله شيء عن شيء.

أما الأمر الثاني، فكان دراسته لحياة أهل البيت عليهم السلام ومعرفته بهم، واستناده إلى سيرتهم في مقاومته وثباته. ومن الأمثلة التي كان يؤكّد عليها الإمام: سيرة الإمام الحسين عليه السلام، وقوله: «ألا وإنّ الدعيّ ابن الدعيّ قد ركز بين اثنتين، بين السلّة والذلّة، وهيهات منّا الذلّة»؛ لذلك كان الإمام عنه السلام يحذّر المسلمين من الذلّة والهوان. الإمام عرف جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله واقتدى به في قوله: «لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري...»، وكذلك اقتدى بمقاومة جدّه أمير المؤمنين عليه السلام، التي انطلق منها ليجسد هذه السيرة المباركة في أبعاد حياته كلّها.

● ما هي الدروس التي علّمنا إيّاها الإمام الخميني عنه السلام وثورته المباركة؟

سيرة الإمام عنه السلام حافلة بأمور يجب علينا أن نجسّدها في حياتنا كي يكون بحقّ إماماً لنا؛ لأنّ الإمام هو القائد، ونحن كمأمومين علينا أن ندرس سيرته ونحقّقها في حياتنا. الإمام أراد العزّة والكرامة والاستقلال والوحدة والأخوة لهذه الأمة. أراد لهذه الأمة أن تحفظ هويتها ومجدها، وأن ترجع إلى كتابها ودينها وسنة نبيّها، وأن تحتفظ

بثرواتها لمصالحها. الإمام أراد أن يُخرج هذه الأمة من الذلّ والهوان وهيمنة العدو الإسرائيليّ وغطرسة أمريكا، وأن نقف في وجه هذا الاستكبار العالميّ. فهل





استفدنا من هذه الدروس وحاولنا تطبيقها؟ هذه هي الأمور التي أراد الإمام عنه السلام أن يخلّفها لشعبه وأمّته، بل للبشريّة جمعاء، ونحن يجب علينا إن نجعلها إراثاً وتراثاً وسيرة.

● ما نشاهده من تطوّر الجمهوريّة الإسلاميّة وثباتها ومواجهتها لمختلف أنواع الحرب المفروضة عليها، إنّما هو باستمرارها على نهج الإمام الخميني عنه السلام وخطّه؛ ما هي أبرز معالم هذا النهج وخصائصه؟

لقد قفزت إيران قفزة رهيبه في مجالات عدّة وعلى مستويات كثيرة، وهي تعدّ الآن من الدول المتطوّرة والمتقدّمة، وقد أدهشت العالم برقيّتها على الرغم من الحصار المفروض عليها. على أيّة حال، هذه الأمور التي نشاهدها قائمة على أسس ومنهجية خاصّة، ونحن نعتقد أنّ هذه المنهجية هي التي أوصلت إيران إلى هذه العزّة مع كثرة أعدائها. أحد معالم هذا المنهج هو الاستقلال؛ أن تكون الجمهوريّة مستقلّة لا شرقيّة ولا غربيّة، هذا الشعار رُفِع منذ انطلاقة الثورة، ولهذا كان الإمام يقول إنّه من المعيب أن نحتاج إلى الشرق أو إلى الغرب ونحن ندّعي الاستقلال. كذلك يتميّز هذا المنهج في الاعتماد على الله وعلى الناس، وهو ما يمكن أن نطلق عليه محوريّة الشعب، ولهذا كان الإمام يؤكّد على الانتخابات في كلّ التفاصيل؛ بدءاً من التصويت على الجمهوريّة، مروراً بانتخاب رئيس الجمهوريّة، وصولاً إلى الكثير من المفاصل التي كان الشعب يقوم بالتصويت عليها.

أيضاً من معالم هذا النهج الاعتماد على النفس؛ كان الإمام يدرّب الناس على أن يعتمدوا على أنفسهم؛ لأنّ الاعتماد على الغير يعوق الازدهار والرقّي، ولهذا كان يلقّن الشعب دائماً: إنكم

قادرون، إنكم تستطيعون... وكان يوصيهم بعدم اليأس وعدم الخوف. ومن جملة معالم هذا المنهج صدق القيادة مع الشعب ومع نفسها، وصدق القيادة عملة نادرة اليوم، إلا أننا نجدها بقوة عند الإمام الراحل قدس سرّه.

● كيف استفادت الأمة الإسلاميّة من نهج الإمام قدس سرّه، وما هي وصيتكم لها؟

أقول آسفاً إنّ الأمة بالأغلب ما عرفت الإمام حقّ معرفته، وثمة من يتجاهل هذه الشخصيّة على الرغم من مساعيها الوجوديّة التي تصبّ في قوّتها وعزّتها ومنعتها وكرامتها، ولهذا أعلن عن أسبوع الوحدة الإسلاميّة. ومع الأسف الشديد، فإنّ العالم الإسلاميّ كان بعيداً وغريباً عن مطالب الإمام، ولهذا -جهلاً أو تجاهلاً- لم يستفد من هذه الشخصيّة الكريمة، بل حاول مواجهتها بكلّ ما أوتي من قوّة. مثلاً: الإمام كان من دعاة تحرير فلسطين، وكان يجب على المسلمين أن يلاقوا الإمام إلى منتصف الطريق، وهو من قام بتحويل سفارة الكيان الغاصب إلى سفارة لفلسطين، بل نجد أنّ الأمة فرضت عليه حرباً كونيّة استمرّت لثماني سنوات.

أما الذين استفادوا وهم قلة، فإنّ الله تعالى أعطاهم العزّة والكرامة والمجد والنصر، مثل حزب الله في لبنان، الذي استنار بأنوار الإمام، فأيدّه الله بنصره ومرّغ من خلاله أناف العدو بالتراب. كذلك المقاومة الفلسطينيّة التي ثبتت وانتصرت على الرغم من خذلان العالم لها. وها هي إيران التي سارت على خطى الإمام، نجدها





ازدهرت وتطوّرت وصمدت على الرغم من التحدّيات الكثيرة. ثمة جمع اقتدوا بالإمام فالوا المجد والسؤدد، ومن تخلف عن نهجه، نلاحظ كيف ضربت عليهم الذلّة والمسكنة والهوان.

● هل لكم بعض الذكريات حوله قَدِيرٌ؟

عندما كنّا في النجف الأشرف، كنّا بالقرب من الإمام، وكنا نشاهد حركاته وسكناته، أقواله وأفعاله، وهذه كانت ذكريات جميلة لنا، وكنا نحضر بعض خطباته، فنلمس منه روح العظمة والعطاء والتقى. ومن ذكرياتي أنّني كنت أجمع مالاّ لأحد الفقراء المؤمنين، فقصت الإمام، وبعد أن قبّلت يده قلت له: «هذا الفقير ليس له إلاّ الله وأنت»، فقال مبتسماً: «أذهب إلى الله»، فقلت له: «ذهبت إلى الله فأرجعني إليك»، فأمر بمساعدة هذا الفقير.

● بماذا توصون الذين لم يعاصروا الإمام قَدِيرٌ؟

أوصي إخواني ممّن لم يعاصروا الإمام قَدِيرٌ أن يدرسوا حياته وشخصيته جيّداً، ويطلعوا كتبه وكلماته، ويتفحصوا إنسانيته وحرقة قلبه على الإسلام والمسلمين؛ لأنّ معرفة هذا الإمام تعطينا رؤية واسعة وروحية خاصّة، ودروساً مختلفة في ميادين حياتنا كافّة. كما أوصي الناس جميعاً بدراسة شخصيّة الإمام الخامنّي قَدِيرٌ والافتداء به؛ لأنّ هذا التلميذ نسخة مطابقة للأصل عن أستاذه. وهو قد استطاع أن يجسّد شخصيّة الإمام قَدِيرٌ بتفاصيلها، وأن يحقّق آمال الإمام، وأن يكون قائداً كما أراد الإمام.

الإقراض.. تجارة مع الله

الشيخ محمود عبد الجليل

يعدّ الإقراض واحداً من العناوين التي تسهم في بناء صرح التكافل الاجتماعي الذي حثّ عليه الإسلام، وذلك من خلال ما يوفّره من مساعدة لمن يعيشون الضائقة في احتياجاتهم الماديّة، خصوصاً في الظروف الراهنة حيث كثرت اليوم الحاجة إلى القروض بسبب تدهور الأوضاع الاقتصاديّة لدى الكثير من أفراد المجتمع. وفي الشريعة كان من جملة السنن المؤكّدة «إقراض المؤمن»، وله آداب وسنن.

• القرض والدّين

القرض في اللّغة: «ما يَتَّجَازَى به النَّاسُ فيما بينهم وَيَتَقَاضَوْنَهُ، وجمعه: قَرُوضٌ، وهو ما أَسْلَفَهُ من إِحْسَانٍ»⁽¹⁾. وفي الاصطلاح الفقهيّ هو: «تمليك المقرض ماله للمقرض على وجه ضمان المثل»⁽²⁾.

ويقال لكلّ حقّ ثابت لشخص في ذمّة شخص آخر قرض أو دّين، مع وجود فارق بينهما؛ فالقرض ينتج عن طريق أخذ شخص ما له قيمة ماليّة من آخر على أن يرده إليه عند الاستطاعة، بينما الدّين قد يحصل بسبب ذلك أو بسبب آخر كالبيع، كما لو اشترى ولم يدفع ثمن ما اشتراه، أو تزوّج وجعل المهر مؤخّراً إلى مدّة معلومة مثلاً...، ومن هنا، فالقرض أخصّ من الدّين.



● القرض تجارة رابحة

التجارة نوعان؛ تجارة مع الناس، وتجارة مع الله، والتجارة مع الناس قد تريح وقد تخسر، وإذا ما ربحت فمن الواضح أنّ الربح محدود، أمّا

التجارة مع الله تعالى فلا حدود لها، وقد قال عزّ من قائل: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِثَّةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: 261)، ومن تلكم التجارات مع الله تعالى القرض الحسن.

“الإقراض واحد من العناوين التي تسهم في بناء صرح التكافل الاجتماعي الذي حثّ عليه الإسلام”

إنّ الله تعالى، وفي خمس آيات من كتابه العزيز، يأمر المؤمنين تارةً، ويصفهم

تارةً أخرى، بأنّهم يقرضون الله قرضاً حسناً، ومنها قوله تعالى: ﴿مَنْ دَا أَلْدِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفْ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ (الحديد: 11). ومن الطبيعي أنّ نسبة القرض إليه تعالى هي للتدليل على تعظيمه، وللحثّ والتشجيع والترغيب في البذل والإنفاق في سبيله؛ إذ رغبة الإنسان في الإنفاق ضعيفة بشكل عامّ. ونصح القارئ بمراجعة رواية أبي الدرداح الواردة في سبب نزول هذه الآية⁽³⁾ والاستفادة من الدروس والعبر والصور الراقية التي قدّمها أصحاب رسول الله ﷺ في المجتمع الإسلامي.

● القرض خيرٌ مقدّم

وعندما يُقرض المؤمنُ الله تعالى، إنّما يقدّم الخير لنفسه، وله الأجر الجزيل والمضاعف، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا تَقَدَّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا﴾ (المزمل: 20). وما جاء عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «ما من مؤمن أقرض مؤمناً يلتمس به وجهه الله إلّا حسب الله له أجره بحساب الصدقة حتّى يرجع إليه ماله»⁽⁴⁾؛ من جهة كون القرض تقدمة للمقرض نفسه عبر مساعدته للآخرين، فالمنفعة الحقيقية هي لصاحب القرض، وليس لمن طلب القرض والمساعدة.

● فضل قضاء الحوائج

نجد في الشريعة الإسلامية الحثّ الشديد على الإقراض؛ لأنّه يساهم



في أمور كثيرة، منها: حفظ ماء وجه المقرض، وإصلاح الوضع الاقتصادي في المجتمع، وقطع دابر الفتنة والفساد بين الناس بسبب الحاجة والعوز، والحيلولة دون الترويج لثقافة الربا، والمساعدة على البر، ومواجهة الحرص والبخل، وكشف كربة المسلم وقضاء حاجته، ونشر ثقافة التعاون في المجتمع، وزيادة ارتباط المقرض بربه من جهة استشعاره أنه يقرض الله تعالى، فيضاعف له الأجر والثواب في ماله، ويحصل على البركات الدنيوية والأخروية. وقد جاء عن النبي الأكرم ﷺ أنه قال: «مَنْ أقرض أخاه المسلم كان له بكلِّ درهم أقرضه وزن جبل أحد من جبال رضوى وطور سيناء حسنات، وإن رفق به في طلبه تُعدي به على الصراط كالبرق الخاطف اللامع يغير حساب ولا عذاب، ومَنْ شكا إليه أخوه المسلم فلم يقرضه حرم الله عزَّ وجلَّ عليه الجنة يوم يجزي المحسنين»⁽⁵⁾.

وورد عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «مكتوبٌ على باب الجنة: الصدقة بعشرة والقرض بثمانية عشرة، وإِنما صار القرض أفضل من الصدقة؛ لأنَّ المستقرض لا يستقرض إلا من حاجة، وقد يطلب الصدقة مَنْ لا يحتاج إليها»⁽⁶⁾. ويمكن أن يكون من الأسباب أيضاً، أنَّ مال القرض يعود إلى صاحبه فيقرضه مرّة أخرى، وهكذا حتّى يتضاعف أجره، بينما الصدقة لا تعود لصاحبها، بالتالي، يقف أجرها عند حدود مَنْ وصلت إليه، وكذلك في كونه يعين المقرض على العزوف عن الكسل، والسعي للعمل والكسب لقضاء ما عليه من الدين...

● آداب الإقراض والاقتراض

إنَّ المتتبع للآيات القرآنية التي تعرّضت للإقراض، يلاحظ أنّها قيّدت الإقراض بالقرض الحسن، وهذا ما ينبه إلى ضرورة التحلّي بجملة من الآداب بالنسبة إلى الطرفين المقرض والمقرض، والتي يمكن الإشارة إلى بعضها:



فمن طرف المُقرض:

- 1- أن يكون القرض خالصاً لوجه الله تعالى.
- 2- أن يكون من المال الحلال.
- 3- أن تُصان كرامة المقرض من الذلِّ والأذى.
- 4- أن يُحدّد وقت السداد.
- 5- أن لا يشتمل على الربا.
- 6- أن لا تشوبه منةٌ على المقرض.
- 7- أن يُصرف من المال السليم الذي لا عيب فيه.
- 8- أن يشكر المقرضُ اللهَ تعالى على توفيق الطاعة.
- 9- عدم ردِّ المحتاج إلى القرض، فقد جاء عن الرسول ﷺ أنه قال: «من احتاج إليه أخوه المسلم في قرض وهو يقدر عليه فلم يفعل، حرّم الله عليه ربح الجئة»⁽⁷⁾.

- 10- إنظار المعسر: فقد جاء عن النبي الأكرم ﷺ أنه قال: «من أنظر معسراً كان له في كلِّ يوم صدقةً بمثل ما له عليه حتّى يستوفي حقه»⁽⁸⁾.
- 11- توثيق القرض عبر الكتابة والإشهاد، عملاً بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ...﴾ (البقرة: 282).

أما من طرف المقرض:

- 1- أن يؤخذ للمصاريف الضرورية.
- 2- أن يعجّل في سداد القرض.
- 3- أن يكون نواياً لقضاء الدَّين من دون ممانعة أو إبطاء أو إنكار، ففي الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام: «مَنْ اسْتَدَانَ دِيناً، فَلَمْ يَنْوِ قِضَاءَهُ كَانَ بِمَنْزِلَةِ السَّارِقِ...»⁽⁹⁾.
- 4- الإحسان إلى المقرض، وأن يكون وفياً لمن ساعده على قضاء أمره.

● خالصاً لوجه الله

ختاماً، القرض الحسن هو كلُّ قرض كان مُخلصاً لوجه الله تعالى، خالياً من شائبة الشرك، والرياء، والسّمعة، والمنِّ والأذى، وفيه الخير والمنفعة العامّة.

الهوامش

- (1) لسان العرب، ابن منظور، ج7، ص213.
- (2) مصباح الفقاهة، السيد الخوئي، ج2، ص78.
- (3) مستدرک الوسائل، الميرزا النوري، ج7، ص260.
- (4) الكافي، الكليني، ج4، ص33.
- (5) وسائل الشيعة، الحرّ العاملي، ج18، ص331.
- (6) مستدرک الوسائل، (م.س.)، ج12، ص363.
- (7) أمالي الصدوق، ص509.
- (8) وسائل الشيعة، (م.س.)، ج18، ص368.
- (9) الكافي، (م.س.)، ج5، ص99.



مفتاح السعادة الزوجيّة (*)

الشيخ علي رضا بناهيان

ينبغي في مجال التعريف الصحيح والدقيق للعلاقة بين المرأة والرجل، الاهتمام والعناية بالفارق بينهما في العلاقات. وإنّ من نتيجة هذا الاهتمام، الوصول للمفتاح الذهبيّ الذي ينفع في مراحل الحياة كلّها. فلو تزوّجتَ ممسكاً بهذا المفتاح، سيكون زواجك أكثر نجاحاً.

● ما هو المفتاح الذهبيّ؟

نحصل على هذا المفتاح من الجواب عن سؤالين، وهما:

1- ما هي توقّعات المرأة من الرجل؟

2- ما هي توقّعات الرجل من المرأة؟

ليس الجواب عن هذين السؤالين واحداً؛ فلا يصحّ القول إنّ الزوجة تتوقّع من الرجل أن يحبّها، وإنّ الرجل أيضاً يتوقّع منها الشيء نفسه. فلا بدّ من النظر في هذه المسألة بدقّة أكثر.

فلو دقّقنا في فطرتنا أكثر، للاحظنا أنّ المرأة تحبّ أن تكون موضع محبّة الرجل. المحبّة التي يطمئنّ قلبها إليها. أمّا الرجل، فيحبّ أن تكون المرأة في موقع الطاعة الودية، وفي هذه الحالة، يحظى الزوجان بتعادل،

أهمّ وظيفة للمرأة تُجاه
الرجل «التواضع»،
وأهمّ وظيفة للرجل
تُجاه المرأة «المحبة»



وذلك فيما إذا احتلّ الرجل منصب الصدارة الحقوقية، واحتلت المرأة منصب الصدارة العاطفية. وبعبارة أخرى، يجب على المرأة حفظ كرامة الرجل، ويجب على الرجل حفظ عاطفة المرأة.

ويمكن أن نعبر عن هذا الأصل ببيان آخر:

أهمّ وظيفة للمرأة تُجاه الرجل «التواضع»، وأهمّ وظيفة للرجل تُجاه المرأة «المحبة». وهذه الكلمات، هي تعابير مختلفة عن المفتاح الذهبي.

● الكرامة والقلب

ثمة شيان لطيفان ودقيقان في الحياة الزوجية، لكنهما قابلان للكسر أيضاً كالزجاج، فلا بدّ من أن نحرس على أن لا يُكسرا؛ أحدهما كرامة الرجل، والآخر قلب المرأة.

فلا بدّ للأُمّ من أن توصي أولادها بإطاعة أبيهم، وعلى الأب أيضاً أن يوصي أولاده بالتودّد إلى أمهم. على الأمّ أن تقول لأولادها: «إياكم أن تجرحوا كرامة أبيكم»، وعلى الأب أن يقول لأولاده: «إياكم أن تجرحوا قلب أمكم». عندها سيتجلّى التوازن في هذه العائلة بأعلى صورة، وسيخرج الأولاد من هذه الأسرة متديّنين وبأعلى صور الاتزان، وقمّة في الأخلاق والإبداع.

● السيادة الإدارية والعاطفية

قد تكون المرأة أحياناً أكثر إدراكاً من الرجل بسبب مستواها الدراسي،

أو لأنها تتمتع بوعي أكثر في إدارة الأسرة، فعندها يجب عليها أن تتوقى الإخلال في رئاسة الرجل الحقوقيّة. فلو أرادت أن تحفظ زوجها وتترأس إدارة ما في الوقت نفسه، فعليها أن تضع زوجها في موقع القدرة والسلطة. طبعاً، لا ينبغي أن نفَسّر «السلطة» بمعنى سلبيّ، فالمراد منها هنا السلطة المصحوبة بالعاطفة والجمال في البيت. لذلك فإنّي أوّمن بسيادة الرجل من الناحية الإداريّة، وسيادة المرأة من الناحية العاطفيّة، ولكلّ مكانته الخاصّة، وعلى الطرف المقابل حفظها ورعايتها من أجل أن تتسم حياتهما المشتركة بالتعادل والسكينة.

● بين كرامة الرجل وقلب المرأة

لا تعلم المرأة كم يُسرّ الرجل بحفظ زوجته لكرامته، بالتواضع وخفض الجانب أمامه، ولا يعلم الرجل كم تُسعد المرأة عندما تشعر أنّ زوجها يهتمّ بقلبها؛ لئلاّ ينكسر أو ينجرح. بعض الرجال ومن أجل أن يحفظ كرامته -حسب زعمه- لا يقول لزوجته: «أحبّك»، وهو لا يعلم أنّ لا تناقض بين حفظ الكرامة وبين قول «أحبّك».

لكن، لتعلم المرأة أنّها عندما لا تحفظ كرامة الرجل، ستختفي هذه الكلمات؛ لأنها عندها ستناقض حبّها له، وستؤذي كرامته. ومن جانب آخر، إنّ تواضع المرأة لزوجها لا يناقض محبوبيّتها. لكن إذا لم يُظهر الرجل محبّته للمرأة بالشكل المطلوب، عندها لن تُظهر المرأة تواضعها وخضوع جانبها. فإن شعر الرجل أنّ زوجته غير مرتاحة ومتجهمّة، لا يتسرّع بإساءة الظنّ بها ويعدها «سيّئة الخلق»، بل عليه أن يُحسن الظنّ بها، ويقول: «فالظاهر أنّي قلّلت كلمة (أحبّك) لها. فعليّ أن أدلّها قليلاً لتعود حياتنا إلى حالتها الطبيعيّة».

نقول للرجل: في مواطن الخضوع لرغبة الزوجة وإدخال السرور على قلبها، لا بأس أن تطيع زوجتك



أنا ألقى اللوم في كثير من الأحيان على عاتق المرأة فيما لو لم تكن حياتها سعيدة جداً، وأقول لها: «يمكنك بسهولة السيطرة على زوجك بكلامك الجميل واستقبالك الحار له عند عودته إلى المنزل، وسترين كم سيكون زوجك محباً لك، وسينقذ لك كل ما تريدين».

● الإطاعة والمحبة غير مطلقتين

من الواضح أنّ الإطاعة والمحبة المذكورتين آنفاً، ليستا مطلقتين؛ إذ لم يقل أحد: إنّ على الرجل أن يحلّ زوجته محلّ بارئه، ويحبّها بمقدار الحبّ المطلوب لله سبحانه. نحن نعلم جميعاً أنّ هذه المحبة ليست مطلقة ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ (البقرة: 165)؛ أي يجب تجسيد أعلى صور الحبّ لله عزّ وجلّ.

ومن جانب آخر، إنّ إطاعة المرأة لزوجها غير مطلقة أيضاً. فليس الأمر مثلاً إذا أرادت الزوجة أن تشرب الماء، عليها أن تصبر حتّى تصدر الموافقة من زوجها. فعندما تطيع المرأة زوجها، يحصل في قلبه ما يسبّب اعتدال سلوكه، وعندها يضيف على الحياة المشتركة اعتدالاً وطمأنينة. وكذلك عندما يتحبّب الزوج إلى زوجته، يحصل في قلبها ما يسبّب اعتدال سلوكها، وعندها ستعود الحياة المشتركة جميلة سعيدة.

● إطاعة من وحي الحبّ

لا ترغب النساء عادة في إطاعة أزواجهنّ لهنّ بشكل مستمرّ. طبعاً، قد شجعت بعض رواياتنا الرجال على أن يطيعوا نساءهم أحياناً ومن وحي الحبّ. ونقول للرجل: في مواطن الخضوع لرغبتها وإدخال السرور على قلبها، لا بأس أن تطيع زوجتك.

ولكن هذا لا يعني الامتثال لجميع أوامر المرأة مهما كانت خطأً، تلبيةً لما هواه قلبها. كلاً! ولكن إذا قالت المرأة: «إني أحبّ هذه الوردية»، فينبغي للرجل أن يقول لها: «كما تحبّين وتأمرين»، لا أن يقول لها: «لا أطيعك، فلا بدّ من أن تختاري تلك الوردية بدلاً عن هذه، لأنّي أنا الرئيس!». وحرّي بالذكر أنّه يحلو للمرأة إطاعة الرجل القويّ المقدر لها. فلا تُسعد بشيء أكثر من أن يقول لها زوجها المقدر «على عيني»، حبّاً لها.

الهوامش

(*) مقتطف من كتاب: المفتاح الذهبي للحياة المشتركة - بتصرف.

السيد ذو الفقار عن قرب

زهرة بدر الدين

من السهل البحث في مقال علمي، ولكن من الصعب أن تبحث في شخصية رجلٍ عظيمٍ عاش عمره كله متوارياً عن أعين الناس، لتتعرف إلى الجوانب التربوية والأخلاقية من شخصيته التي تربطه بالله تعالى. اتسم بشخصية لها جانبان: واحدة عُرف واشتهر بها، وهي الجنبه العسكرية؛ بوصفه قائداً عسكرياً جهادياً كبيراً، وجنبه أخرى، وهي التي حَفيت عن الكثير من الناس، والتي تحمل الجوانب الإنسانية والأخلاقية والمعنوية، فعنها سيكون الحديث. فمع كلِّ البأس والشدة التي اتَّصف بها، كان يقابلها بمثلها رَأْفَةً ورحمةً ورقَّةً بين يديّ الله تعالى، ومع أهله ومحبيه. إنَّه العبد المجهول: السيد مصطفى بدر الدين، الذي كان لنا هذا الحديث مع أفراد أسرته وهم يروون أجمل ذكرياتهم عنه.

● كأنصار الإمام

ورد في وصف أنصار الإمام المهديّ عليه السلام: «رجال لا ينامون الليل، لهم دويٌّ في صلاتهم كدويِّ النحل، يبيتون قياماً على أطرافهم، ويصبحون على خيولهم، رهبانٌ بالليل ليوتُّ بالنهار، وهم أطوع له من الأمة لسيدها، كالمصاييح كأنَّ قلوبهم القناديل، وهم من خشية الله مشفقون، يدعون بالشهادة ويتمنون أن يُقتلوا في سبيل الله»⁽¹⁾.

“ كان السيّد ذو الفقار شديد البرّ بوالدته إلى درجة كبيرة، يحرص على زيارتها، ويُقبّل يديها ورجليها ”

تمتعت شخصيته بتلك المواصفات، فكان يقوم في الليل بين يدي الله تعالى، تالياً بكثرة لكتابه تعالى بصوت جميل؛ إذ كان يقرأ كلّ يوم دون انقطاع، ومع الحرص على فهمه وتفسيره. وكان أيضاً يتّصف بما ورد في نهج البلاغة في وصف للمتقين: «أَمَّا اللَّيْلُ، فَصَافُونَ أَقْدَامَهُمْ، تَالِينَ لِأَجْزَاءِ الْقُرْآنِ، يُرْتَلُونَهَا تَرْتِيلاً، يُحْزِنُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ، وَيَسْتَتِرُونَ بِهِ دَوَاءَ دَائِهِمْ، فَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَشْوِيقٌ رَكَنُوا إِلَيْهَا طَمَعًا، وَتَطَلَعَتْ نَفْسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقًا وَظَنُّوا أَنَّهَا نُصِبَ أَعْيُنُهُمْ، وَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ أَضَعَوْا إِلَيْهَا مَسَامِحَ قُلُوبِهِمْ، وَظَنُّوا أَنَّ زَفِيرَ جَهَنَّمَ وَشَهيقَهَا فِي أُصُولِ آدَانِهِمْ، فَهَمَّ حَانُونَ عَلَى أَوْسَاطِهِمْ، مُفْتَرِشُونَ لِجِبَاهِهِمْ وَأَكْفُهُمْ وَرُكْبِهِمْ وَأَطْرَافِ أَقْدَامِهِمْ، يَطْلُبُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي فَكَاكِ رِقَابِهِمْ»⁽²⁾.

● بارّ بوالدته

﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ (مريم: 32). عملاً بهذه الآية الشريفة، كان السيّد ذو الفقار شديد البرّ بوالدته إلى درجة كبيرة، يحرص على زيارتها، كلّما جاء إلى بيروت ومهما كانت الظروف، ويُقبّل يديها ورجليها ويُطعمها بيديه ويشمّها ويحضنها، وهي أول من يتّصل به عند حصول أيّ حدث عسكري ليطمأنها إلى صحّته.

● إحياء المناسبات العائلية

على الرغم من انشغالاته الشديدة والحساسة، لم ينس السيّد ذو الفقار قطّ المناسبات العائلية وعيد الأمّ، فكان يرسل لعائلته وأمّه الهدايا باستمرار. اهتم بدراسة بناته، فكان يصحّح معهنّ أسئلة الامتحانات الرسمية بعد كلّ مادة، ويصوّب لهنّ الأمور. وكان يُشعر أولاده وأسرته أنّه موجود وحاضر دائماً بينهم، يمارس معهم الدور الطبيعي للأب على أكمل وجه. وفي المقابل، كان أولاده حريصين على عدم الإفصاح عن طبيعة عمله أمام زملائهم على مقاعد الدراسة؛ فقد حدث مرّة أنّ سألَت المعلّمة عن عمل كلّ أب، وعندما أجابت إحدى بناته أنّ والدها يعمل في «مهنة ما»، ضحك بعض الطلّاب وسخروا منها، الأمر الذي جعلها تبكي، ممّا دفع المعلّمة -وكانت تعرف عائلتها- لتقول لها: «ارفعي رأسك وافتخري، أنت ابنة القائد الكبير السيّد ذو الفقار». هذا، وكان يزرع في نفوسهم خصال التواضع وعدم الزهو والافتخار بمنصب

والدهم، كما حرص على أن تكون سيارته نقل أولاده إلى المدرسة سيارته عادية جداً كسائر الناس.

● أخلاقه مع الناس

كان يمشي بين الناس كلما أمكن له ذلك، ويتحدث معهم، ويهتم لشؤونهم. ومرة وجد رجلاً عجوزاً يحمل غالونات ماء، فطلب من الشباب التوقف، ثم ترجل من السيارة وحمل الغالونات عنه وأوصلها إلى منزله. وقد حصل أن التقى بناطور بناية في أحد الأماكن، فرأى أن أولاده سيكون من أجل لعبة بين أيديهم، فما كان منه إلا أن ذهب إلى مكان ما، وسرعان ما عاد وهو يحمل معه العديد من الألعاب، ثم أعطى كل ولد من أولاد الناطور لعبة، فأدخل بذلك السرور على قلوبهم. ومع ذلك، لم يكن يعرف الناطور من هو هذا الرجل حتى استشهد، فبكى عليه بكاءً شديداً، وكان يقول: «هذا هو الرجل العظيم الذي لم نكن نعرفه».

كما أنه علم مرة بوجود شخص فقير لا يملك طعام الإفطار في شهر رمضان المبارك، فطلب من زوجته أن تحضر إفطاراً لائقاً كل ليلة، ففعلت ظناً منها أن هذا الإفطار لمسؤول أو ضيف مهم. وبعد انتهاء شهر رمضان، عرفت أن هذا الطعام كان لذاك الفقير. كما أنه لم يقبل إلا تقديم الطعام الطازج واللذيذ للناطور كل ليلة.

كان يكره الظلم عن أي شخص صدر، وكان يتألم إذا سمع بذلك، ويساعد قدر الإمكان دون أن يعرف أحد ذلك.

● عاشق للشهادة محب للحياة

«اعمل لآخرتك كأنك تموت غداً، واعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً»⁽³⁾. انطلقاً من هذا الحديث، كان السيد عاشقاً للشهادة، مداوماً على غسلها كلما توجه إلى الميدان. وكان صاحب طهور ووضوء دائماً، بل كان يراعي أغلب المستحبات بما يتوافق مع وقت العمل، قبل النوم وأثناء عمله، ويتجنب ما أمكن من المكروهات، ويدقق في مصدر كل طعام يأكله. كان السيد مصطفى يصل نهاره بليله، ويقضي معظمه في العمل، ويختلي بربه في أوقات خاصة، وقد يذهب عنه النوم يومين دون أن يبالي، وأحياناً لا ينام أكثر من ثلاث ساعات في اليوم الواحد. ومع ذلك كله، لم ينس حياته وعلاقاته الأسرية، بل كان يعيش ويتنعم بحياته تماماً كما أي شخص عادي، فقد عاش حياةً طبيعية واستثمر النعم الإلهية التي منحها الله لعباده، مع زوجته وأولاده وأهله، وحتى مع نفسه، فكان



كان السيّد يَصِلُ
نهاره بليله، ويقضي
معظمه بالعمل،
ويختلي برّبّه في
أوقات خاصّة

يمارس الرياضة ويسبح ويغطس ويلعب كرة القدم، كما كان صاحب قلمٍ أدبيّ ويكتب الشعر، ومن جملة ما كتب لأبناء فلسطين: «غضبٌ غضب، نارٌ لهب، يابن المخيم والنقب، احمل حجارك يا فتى، ارم النيازك والشهب».

كما كان يتقن اللغة الإنجليزيّة بطلاقة، كتابةً ونطقاً واستماعاً، وأكمل دراسته الجامعيّة في الجامعة الأميركيّة، وحاز شهادة الماجستير في العلوم السياسيّة، وكان يجلس على مقاعد الدراسة بين زملاء له لم يعرفوه إلا بعد استشهاده.

كان مثقفاً ويحبّ المطالعة والقراءة، حافظاً لأغلب القرآن الكريم، وقد حرص على حفظه عندما كان في سجن الكويت في سنّ العشرين من عمره، وكان مهتماً جداً بالتحضير قبل أيّ جلسة يعقدها مع الإخوان؛ يفتح الكتب ويحضر ويدون كلّ ما له ارتباط وحاجة بموضوع الجلسة. أمّا أناقته في لباسه ومظهره الخارجيّ فلم تغب عنه وعمّن يراه، لكن في الوقت نفسه لا يقبل أن يرتدي إلاّ ثياباً متواضعة، كما هي ثياب الشباب.

● رجل في أمة

بكاه الكثير عند استشهاده، والذين جاؤوا إلى منزله كانوا يشكون فقد الأب والراعي والمعين. فهو باختصار كان رجلاً في أمة، ومدرسة لكلّ مجاهد وإنسان حرّ.

سلام عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حياً.

الهوامش

- (1) بحار الأنوار، المجلسي، ج52، ص307.
- (2) نهج البلاغة، الخطبة 193.
- (3) وسائل الشيعة، الحرّ العاملي، ج17، ص76.

آباء صنعوا شهداء

تحقيق: ولاء حمّود

على ضفافهم أقف، بل أخوض غمار بحارهم لأعرف كيف لم يغادروا الحياة بمجرد غيابهم. أبحث ثانياً عمّن يضيء لنا عوالمنا بأخبارهم وأذكّارهم؛ فيضعني البحث أمام جبال ثابتة، قل: رجال راسخون في أرض البطولة. هم الشهداء، وهؤلاء آباؤهم.

● الحاجّ سامي مسلماني⁽¹⁾، والد الشهداء الثلاثة⁽²⁾: حسن (علاء)، وعلي (أبو حسن)، وإبراهيم (عابس)



يرى الحاجّ المجاهد سامي مسلماني، أنّ الشهداء السابقين كلّهم كانوا أنواراً اهتدى بها المجاهدون عبر التاريخ. ويستند في إجابته إلى قول الإمام الخميني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «كلّ ما لدينا هو من عاشوراء»، فيتساءل، ويعلن باختصار شديد: «إنّ الله منّ علينا بمحمّد وآله، لذلك يجب أن نكون كربلايين، قولاً وممارسة».

● السيّد عباس الموسويّ، والد الشهيد خليل عباس الموسويّ⁽³⁾ (كرار)، ومحمّد عباس الموسويّ⁽⁴⁾ (علي ساجد)



بين استشهاد خليل ومحمّد ستّة أشهر تقريباً. وعلى الرغم من أنّ جثمان خليل لا يزال مفقوداً، إلا أنّ السيّد عباس الموسوي والد الشهيدين، يحمّد الله، أن نظر إليهم بعين الرحمة، فسجلهم في سجلّات المجاهدين، ثمّ بين عوائل الشهداء. ويتوجّه للآباء بقوله: «لا تبخلوا بأولادكم على نهج سيّد الشهداء عَلَيْهِ السَّلَام؛ لأنّ هذا النهج وهبنا أن نعيش بفضل الشهداء على دربه، بأمان وشرف وعزّة وكرامة».

“ يرى الحاجّ المجاهد سامي مسلماني أنّ الشهداء السابقين كلّهم كانوا أنواراً اهتدى بها المجاهدون عبر التاريخ

”

ويرى السيّد المجاهد، أنّ المقاومة أمانة يجب حفظها، ويتابع قائلاً: «الشكر العميق لله عزّ وجلّ أنّه لم يدع للشيطان إلّ سبيلاً، ولم يمسنّي بضرّ أبداً؛ فقد استقبلت شهيدي الثاني بقول الإمام الحسين عليه السلام: (أرضيت يا ربّ؟ خذ حتّى ترضى)». ويختم بقوله: «وأتساءل بعد هذا كلّ، أهنالك اطمئنان أكثر من اطمئنان السيّد عبّاس الموسويّ (رضوان الله عليه) في كلمته عن الوصيّة الأساس في حفظ المقاومة، وفي كلمة شيخ شهدائها، الشيخ راغب حرب (رضوان الله عليه) دم الشهيد إذا سقط فبيد الله يسقط؟».

• **الحاجّ أبو علي مستراح، والد الشهيدان علي حسين مستراح⁽⁵⁾ (كميل) وخضر حسين مستراح⁽⁶⁾ (سراج)**



بعد أن لمس الحاجّ أبو علي مستراح، لدى شهيدته الأوّل عليّ، كلّ الوعي والاستعداد النفسيّ للجهاد، من خلال تمثّله بعليّ الأكبر عليه السلام، الذي لم يُبالِ بالموت محقّقاً، فقد حثّه على الجهاد، وأوصاه بالثبات كبرليّاً. ولطالما أوصله بنفسه إلى مركز جهاده⁽⁷⁾. وعندما عاد عليّ شهيداً، خاطبه أبوه بما قالته أمّ وهب لشهيدها: «بيّض الله وجهك يا بنيّ كما بيّضت وجهي عند سيدي الحسين». واعتبر الحاجّ أبو عليّ أنّ دماء عليّ وإخوانه أثمرت نصراً، جعلت سماحة الأمين العامّ يعلن بثقة: (لقد ولّى زمن الهزائم)؛ لأنّ الله سبحانه لن يضيع هذه الدماء الطاهرة».

ويعتبر أبو علي، أنّنا نحافظ على إرث الشهداء وإنجازاتهم بالثقة بالله تعالى، والثبات على ولاية الفقيه، المتمثّلة بالإمام الخامنّي عليه السلام، والقيادة الحكيمة المتمثّلة بالعبد الصالح سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله).

وبعد استشهاد ولده الثاني خضر، ازداد تمسكاً بهذا النهج وقادته. وقد كان في زيارة المراقد المقدّسة في العراق، هو وزوجته، عندما وافاه خبر استشهاد، فصلّى في مرقد أمير المؤمنين عليه السلام ركعتين شكراً لله،



« أعلن الأستاذ الحاجّ ديب العنّان أنّه وبكلّ رضى، قدّم ولده شهيداً، وأنّه من كان يشجّعه على الالتزام بخطّ الجهاد

متوسّلاً إليه أن يقبله بين الشهداء، وخاطب الأمير قائلاً: «أستودعك ولدي يا أمير المؤمنين».

وختم الحاجّ كلامه بقوله: «أشكر الله سبحانه أن أعطاني الله ثمانية أولاد، واختار منهم شهيدين، وهذا ما أشعرنى بالرضى، خصوصاً وأنّ تربيتي لأبنائي آتت ثمارها الطيبة، وزادني من الله قرباً، وفي أعين الناس عزّاً وفخراً».

● الحاجّ علي حمّودي، والد الشهيدين حسين علي حمّودي⁽⁸⁾ (أسامة) ومحمّد علي حمّودي⁽⁹⁾ (حسين)



يرى الحاجّ علي حمّودي أنّ الانخراط في خطّ الجهاد لا يحتاج إلى موقف؛ لأنّه أصل ومبدأ تربويّ، اعتمده مع زوجته في تربية أبنائه. لذلك، اطمأنّ إلى مستقبل حسين الأخرويّ عندما عاد شهيداً، وهذا هو الأهمّ. ويرى الحاجّ علي أنّ آباء المجاهدين هم حلقة وصل بين آباء الشهداء والمجاهدين، لذلك عليهم أن يفخروا بأبنائهم المجاهدين دفاعاً عن دين الله. ولأنّ الشهداء شفعاء أهلهم، فهو يعتبر أنّ عوائلهم يبادلونهم الوفاء بالحديث الدائم عنهم وذِكر مآثرهم دروساً للأجيال».

يتابع والد الشهيدين: «يجب أن لا ننسى الإمام الحسين، الذي كان أساساً لجهادهم وتضحياتهم»، ويشير إلى «أنّ من يعتقد بصوابية هذه المسيرة، ليس للعدد عنده مكان في التفكير، وبما أنّ طموح الأبناء واحد، وهو الشهادة بعد الجهاد، تأتي الشهادة واحدة في البيت الواحد مهما تكرّرت».

ويثق والد الشهيدين بحتمية اللقاء معهما بعد مرارات الحزن وصعوبة الفراق، بجوار محمّد وآله الأطهار.

● الحاجّ ديب العنّان، والد الشهيد محمّد حسين ديب العنّان⁽¹⁰⁾ (رضا الحرّ)

انطلاقاً من العقيدة الدينيّة، ومن سيرة الرسول ﷺ والأئمة عليهم السلام،



وانتظاراً مثمراً للحجّة بن الحسن عليه السلام ومن موقع الجنّة القائم تحت ظلال السيوف، أعلن الأستاذ الحاجّ ديب العنّان أنّه، وبكلّ رضى، قدّم ولده شهيداً، وأنّه كان يشجّعه على الالتزام بخطّ الجهاد. ويذكر أنّه أوصله إلى مكان التجمّع للالتحاق بالدورة التدريبيّة، في وحدة الرضوان، وأنّه في يوم انطلاقه إلى مهمّته الأخيرة، التي استشهد أثناءها، ودّعه مع والدته، وأوصاه أن يكون عمله خالصاً لله.

وعندما تبلّغ نبأ استشهاده، تقبّل الأمر بكلّ مسؤوليّة، وحمد الله على خاتمة شهيدته الحسنة والتحاقه بسيد الشهداء بعد نيله وسام الشهادة.

وبعد أن يتوجّه بحديثه لآباء الشهداء بالآية القرآنيّة: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ...﴾ (الأحزاب: 23)، يقول لهم إنهم شركاء جميعاً في تحقيق الانتصارات، ويؤكد أيضاً أنّهم بثباتهم وعوائلهم، وبآلام الجرحى وتضحيات الأسرى، يكتبون التاريخ المشرق لأمّتهم، ويؤسسون لدولة صاحب العصر والزمان عليه السلام.

ويرى الأستاذ الحاجّ أنّ أتباع أمر القيادة الحكيمة لسماحة الأمين العامّ والوليّ الفقيه، والوحدة وعدم الإنصات للمرجفين، والجهاد بالنفس والمال، ونشر قصص الشهداء وإحياء ذكراهم لتعريف الأجيال بهم، وتربية هذه الأجيال على حبّ المقاومة والدفاع عنها، كفيل بالحفاظ على الإنجازات المتحقّقة، والانتصارات العظيمة.

● الحاجّ محمّد سماحة، والد الشهيد عبّاس محمد سماحة⁽¹¹⁾ (مهدي ياغي)



بعد حديثه عن قيمة الجهاد في وجدانيّتنا، يعلن الأستاذ الحاجّ محمّد سماحة، أنّه أعان ولده عندما اختار طريق الجهاد، فكان من الخواصّ في هذه الموقعة المقدّسة. وعندما عاد عبّاسه شهيداً، شعر الحاجّ أنّه بات إنساناً آخر، لا للفخر، بل للقيام بالمسؤوليّة، بعد أن انضمّ لقافلة عوائل الشهداء. واعتبر الحاجّ أنّ شهادة

ابنه ضمن وجود من يستقبله عند الموت، وأنَّ شهادته محطةً جديدة هامة في حياته وحياته عائلته، وهي بداية وليست نهاية، فحمد الله على الأجر الذي سيناله مقابل القيام بهذه المسؤولية.

وقد بارك الحاجَّ محمَّد لآباء الشهداء ما صنعه أبناؤهم والموقع الذي وصلوا إليه في عليائهم، والثمن على المرتبة المميَّزة التي نالوها كآباء شهداء. أخيراً، إنَّ حفظ آثارهم وسيرهم، وتدوين أحداثها من الولادة حتَّى الشهادة، لا يحفظ إرث الشهداء فحسب، بل يساهم في إنشاء جيل جديد واعٍ يلتحق بخطِّ المقاومة ويضحي لأجلها، ليساهم في صنع الحياة العزيرة التي أرادها الله لعباده الصالحين.

● الحاجَّ كمال حمّود والوالد الشهيد حسين كمال حمّود⁽¹²⁾ (رضوان فاضل)



بعد اطمئنانه إلى وعي ولده للأهداف الأساسية للجهاد، وفهمه العميق لها، ومعرفته بما ينتظره من عناء جهاد وألم جراح، وذللَّ أسر، وصولاً إلى فوز شهادة، بارك الحاجَّ كمال حمّود لولده قراره، وودّعه في المرّة الأولى برضاه الكامل، موقناً أنّه صار منذ تلك اللحظة أباً لأحد ملبّي نداء الحسين عليه السلام وكافلي زينب عليها السلام.

وفي وداعه الأخير، بعد مضي خمس سنوات على لحظة الوداع الأوّل، وبعد إجازته الأخيرة، أحسَّ الحاجَّ أنّ حسينه سيعود شهيداً، لذلك كان مستعدّاً تماماً، حين زفّته مقاومته، لتلقّي الخبر وإبلاغه لعائلته، ودعوتها إلى الصبر والتماسك.

يعتبر الحاجَّ كمال حمّود أنّ شهادة ابنه أهمُّ أحداث حياته وأكثرها قيمة؛ لأنّها جاءت تلبية لنداء الإمام الحسين عليه السلام. وبعد مرور خمس

سنوات على استشهاده، يرى الحاجُّ أنّ عناء الصبر على فقد عبادة؛ لأنّه عنوان الرضى بقضاء الله، والشهادة أحد أقدار الله الجميلة، يهبها لمن يصطفيه سبحانه من عباده. ويضيف: «إنَّ قَوْتَنَا تكمن في هذا الصبر والتماسك أمام المتربِّصين بنقاط ضعفنا للانقضاض من خلالها على الإسلام المحمّديّ الأصيل». وهو يحتسب ولده شهيداً سعيداً بجوار محمّد وآله، خصوصاً أنّه شهد بنفسه كيف كان سعيداً عندما التحق بالجهاد بعد نيله رضاه، وكذلك في وداعه الأخير، وكأنّه ذاهب إلى زفافه، موقناً أنّ الله سيلبّي دعاءه الذي أطلقه تحت قبة سيّد الشهداء عليه السلام في أربعينه في العام السابق على استشهاده، فكان له ما أراد وأكثر. وقد بات ليلته الأولى في منزل شهادته الكائن في روضة الحوراء عليها السلام، ليلة أربعين معشوقه الإمام الحسين عليه السلام، فسَمّته المقاومة: شهيد الأربعين.

● تحية خاصة

في ختام مقالتي أقول لأعظم الآباء في عيدهم: لكم من القلب كلّ الشكر والعرفان. أنتم قادة السفن في خضمّ الأمواج العاتية، وقادة الحياة إلى عزّتها، وقادة الأمم إلى سُبُلِ بقائها حرّة عزيزة تحت عين الله.

الهوامش

- (1) مجاهد برتبة جريح وشهيد حيّ. كان مع ولديه علي وحسن في معارك انتصار تمّوز عام ٢٠٠٦م، وقد استشهد ولده بين يديه في المواجهة نفسها في الجبّين، ثمّ ولده الثالث إبراهيم في سوريا.
- (2) الشهيدان حسن وعلي استشهدا في الجبّين بتاريخ 2006/8/9م، والشهيد إبراهيم استشهد في سوريا بتاريخ 2013/7/8م.
- (3) استشهد في الغوطة الشرقية بتاريخ 2014/12/30م، وهو مفقود الأثر.
- (4) استشهد في الزبداني بتاريخ 2015/8/11م.
- (5) استشهد بتاريخ 1993/12/28م.
- (6) استشهد في حلب بتاريخ 2015/12/7م.
- (7) فوجي مسؤول المركز بوالد الشهيد علي مستراح يوصله بنفسه الى المركز في ذلك الزمن البعيد، فأعجب به ودعاه إلى احتساء القهوة للاستماع إليه كوالد مجاهد يُحدّثه عن إيمانه بالمقاومة.
- (8) استشهد في عام 2007م، في أحد الأيام، قام الشهيد حسين حمودي بتمثيل دور شخصيّة

- ظالمة في مسرحيات أحد احتفالات التكليف عام 2003م، ولمّا اعتلى المنبر ليلتقى تهنئة الأمين العام سماحة السيّد حسين نصر الله (حفظه الله)، اعتذر إليه مماًزحاً: «سامحنا يا سيّد، قتلناك جدك الرسول»، فابتسم السيّد له.
- (9) استشهد بتاريخ 2014/7/13م.
- (10) استشهد في جرد فليطة بتاريخ 2014/8/26م، قبل استشهاده ولده في فليطة «صادق ستّه»، أنقذ الشهيد البطل «رضا الحرّ» جثمان شهيد عزيز من الجيش العربي السوري الباسل من أيدي الدواعش، وسلمه لرفاقه الذين أعادوا فيما بعد الجثمانين الطاهرين إلى ذويهما.
- (11) استشهد في الجراجير بتاريخ 2014/8/23م.
- (12) استشهد في الزبداني بتاريخ 2015/11/30م.
- دعا الشهيد حسين كمال حمود لدى وصوله إلى ضريح سيّد الشهداء في أربعين العام 2014م، وفي العام التالي، نزل حسين في ضريحه ليلة الأربعين تحت قبته عليه السلام، فكان كما طلب: «شهيد الأربعين».

وصار الجرح هوّيتي



لقاء مع الجريح المجاهد محمد مهدي فايز شكر (حيدر)

حنان الموسوي

كانت مهمّتي تفكيك حقل الألغام في جرود عرسال، تمهيداً لهجومٍ سرّع من ميقاته هجومٌ قام به عناصر الجيش الحرّ على نقطة فيها مجاهدون، ما أدى إلى سقوط شهداء منهم.

علّقت ظلّي جانباً ورحت أصلح ما أفسدته أيدي العدو في المسافات الحبيبة. لبست الهدوء، ورحت أفكّكها الواحد تلو الآخر؛ الأوّل والثاني، فالثالث، فالرابع، ثمّ جرّ اللغم الأخير الموت في طياته لي كهديّة، فصار قلبي كمغترّبٍ قديم. اختفى النور وأدركني الصمت بعد صرخةٍ دوّت، كانت على مسمع صديقي المرافق لي. بعثر اللغم ملامحي، وانتشرت شظاياها في وجه ما عدت أملك خارطته كما لو كنت غيري، وفي جسدٍ شتّته الجهات، تركته نازفاً، وصرت كالعابر فوق الموج دون الغرق.

حملني الرفاق سريعاً. في الإسعاف، تقاسمت الطريق والصمت مع وجعي، وسال القول من روحي مناجاةً.

● رسالة من القبر

ظللت أناجي صاحب الزمان ﷺ حتّى وصلت المشفى، وفي ملكوت الفكر أتّي راحلٌ. كلّما حرّكتي المسعفون والممرّضون، ركز في بالي أنّ الملائكة تقلّبنّي ذات اليمين وذات الشمال لتشيعني. حجّتي كانت الرؤيا التي عشتها قبل يومين فقط؛ رأيت ضريحي في روضة الشهداء يُحفر. كان الحفّار ينبش التراب برويّة، يذروه بحنان. للمشهد ما يكفيه من الغرابة، ولرائحة

كَلِّمًا حُرِّكِنِي الْمَسْعُفُونِ
وَالْمَمْرُضُونَ، رَكْزَ فِي بَالِي أُنَّ
الْمَلَائِكَةُ تَقْلِبُنِي نَاتِ الْيَمِينِ
وَنَاتِ الشَّمَالِ لِتَشْيِيعِي

المكان العابقة بالقداسة نشوةً تأنس بها كلُّ روح. مقلتاي كانتا بمثابة كاميرا تلتقط أدقَّ تفصيل، ترقب الظلال وتحسَّس خطاها. مررت قرب القبر، رمقته بحنينٍ وشوقٍ كبيرين، بعدها مضيت. تلك الإشارة نام على أهدابها الياسمين، رحمة ربِّي ستملني.

● الجرح الهويّة

بعد وصولي إلى مشفى دار الحكمة في بعلبك، خضعت لجراحة بُترت فيها كلتا يديّ، وجراحة لعيني اليسرى لأنَّ نورها انطفأ، كما صُمِّدت جروح وجهي وانزعت الشظايا من كامل جسدي. مكثت فيه ثلاثة أيّام، بعدها نقلتُ إلى مشفى بهمن في بيروت، فبقيت فيه أيّاماً تسعة، تعرّضت خلالها لنوبات ألمٍ يصعبُ وصف حدّتها، ورثت خلالها عن الصبر بُشرته، وصار الجرح هويّتي.

● جهادٌ مبكر

نشأت في منزلٍ كلُّ أطراف الحبِّ تعرّشت على جدرانه، في كنف عالم دينٍ زرع في نفسي آياتٍ مليئةً بالجهاد والصبر، تحوطني بيئته تأسس بنيانها على مقاومة الظلم. خضعت لدوراتٍ عديدة مذ أتممت ربيعي الخامس عشر، إلى أن انضمت إلى صفوف المجاهدين عام ٢٠٠٧م، حيث خضعت لاحقاً لدورةٍ عالية المستوى في اختصاص الهندسة، تدعى «حرب الأعلام». هو عالم خطر جدّاً، حرب أفكارٍ، وعلى المختصّ به أن يكون مشبع الذهن صافي الفكر.

بالتزامن مع عملي تابعت دراستي، حتى حصلت على شهادة TS3 في اختصاص المعلوماتية. بعد الإصابة، درست السنة الأولى في اختصاص عالم الاتصالات، كما أنّ الله وهبني زوجةً بمثابة يدٍ تمتدُّ من جدار الغيب تتصاعد نحو السماء. كان رزقي المقسوم في عالم الملكوت منها طفلان هما نعيم هذه الدنيا.

● وما زلت أقاوم

لم تتنني إصابتي عن متابعة الطريق لحظة. اخترت أن أكمل ما بدأت به عبر فرقة «جراح» الإنشاديّة التابعة لمؤسسة الجرحى. أكرمني الله بنعمة الصوت الحسن، فشاركت في العديد من النشاطات، منها أوبريت «وما زلت أقاوم». الجهاد بالكلمة يلي الجهاد بالنفس والدم، خاصّة إن كان مظهر الإنسان ينقش هويّته، ويجسّد عقيدته كما السلوك أيضاً. فكلُّ مَنْ يرى جريحاً يقوده فكره إلى عاشوراء الإمام الحسين عليه السلام، فكيف بقطيع يدين وفاقد لعين يواسي أبا الفضل العباس عليه السلام، رمز التضحية والإيثار؟ وتطبيقاً لما أوصانا به أئمّتنا عليهم السلام: «كونوا زيناً لنا ولا تكونوا شيناً علينا»، أسعى إلى تجسيد ذلك بأفعالي وأخلاقي قولاً وفعلاً، مع عذري الدائم لآل البيت عليهم السلام لأنّي المقصّر.

● ميراثُ العظمة

إلى إخوتي المجاهدين، من صاحبوا حتفهم ومضوا دون تردّد: بكامل السكون أرسم في الهواء لهفتي للعودة إلى سوح الجهاد، كم أهفو لأكون بينكم، لكنّ قامة جهادي الأصغر كانت أطول بقليلٍ من عمر الزهور. اغتبنوا فرصة العافية ونعمة القدرة، فالعمر حزمة مشاوير، وأجمل السياحة سياحتكم. ثمانية وعشرون حرفاً تنطق عني وأنا على شفير اللغة أمرٌ من وجه السماء أغبطكم. أنتم المدافعون عن الشرف والعرض وحدود الأوطان، حاموا ما استطعتم بكلِّ ما أوتيتم من قوّة وبقاء، فهذا الخطُّ رثة العالم المتّصلة بالحبّة القائم عليه السلام، والممهّد لظهوره المبارك، وهو ميراث العظمة الذي أولانا الله إيّاه.

أمّا لإخوتي الجرحى: أفاجئ صوتي بصمتٍ مباغتٍ حين أذكر جراحكم ومعاناتكم وقد عشتها وأحسستها مثلكم. في حقل لغتي وأفكاري تقصر العبارات لوصفكم، وأنتم واجهتُ الصمود والاستمرار على الرغم من سيل الألم، من ساومتُم بثباتكم معجزة للحدوث، فكنتُم مثال الإصرار والثبات



أَيُّهَا الْجَرْحِيُّ، لَقَدْ عَلَّمْتُمْ
العالم أنّ الجرح لا
يهزم رجالاً باعوا الله
جماعهم، وأنّ أسماء
الجرحى تبقى ساطعةً
خالدة في تاريخ المحن

ورسوخ العزيمة. علّمتم العالم أنّ الجرح لا يهزم رجالاً باعوا الله جماعهم،
وأنّ أسماء الجرحى تبقى ساطعةً خالدة في تاريخ المحن.

● رمز التضحية

إلى مَنْ باع ديناه بأخرته، سماحة السيّد حسن نصر الله دام رعبه،
والد الشهيد هادي، الذي كان السبّاق في بذل فلذة كبده، ولم يتوانَ قيد
أنملةٍ عن التضحيةِ بالمال والولد للحفاظ على عزّتنا وكرامتنا. أسأل الله له
الثبات والعون والصبر، فالحمل ثقيل، والأمانة عظيمة، كلّ خطوةٍ يخطوها
في ميزان الله والناس لها ألف ألف حساب. أحمد الله آتي خُلِقَتْ في زمن
وُجِد فيه هذا الإنسان، قائد الأرواح والدماء. كم أتمنّى لقاءه ورؤيته عن
كثب، للتبرّك بمن وجوده أكبر من الحضور
والبقاء في آنٍ، الماكن في كلّ نبضٍ على
الرغم من العناء. شغفي للقاء ليس دنيويّاً
أو لغايةٍ في نفسي، إنّما لأبته ما يجول
في خاطر كلّ من عرفته، خاصّةً من
كانت في قلبه ندوبٌ محفورة من
مزاح الدنيا السمج.

الجريح: محمد مهدي فايز شكر.
الاسم الجهادي: حيدر.
تاريخ الولادة: 1989/3/21م.
مكان الإصابة وتاريخها: جرود عرسال
2015/4/28م.
نوع الإصابة: بتر في اليدين وإصابة في
العين اليسرى مع شظايا في كامل الجسد.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا
 اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ
 مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا أَبَدِيًّا
 (الأحزاب: 23)



مؤسسة الشهيد

اسم الأم: سعدة الخطيب.
 محلّ الولادة وتاريخها: مرمـل- الهرمل
 1993/5/4م.
 الوضع الاجتماعي: عازب.
 رقم السجل: 38.
 مكان الاستشهاد وتاريخه: فليطا
 2014/10/19م.
 نسرين إدريس قازان



شهيد الدفاع عن المقدّسات محمّد عبد الكريم زين الدين (أبو علي)

ظنّت أمّه في تلك اللحظة أنّ السباحة في نهر العاصي
 والتعرّض للشمس الحارقة تتسببان بمثل هذه الحروق التي
 تراها على جسد محمّد، الذي كان يجيد كتمان أسرار عمله
 ببراعة، ويحسن الهدوء في الإجابة عمّا يتعرّض له من إصابات،
 فدأوته ببعض المراهم. وطوال خمسة أيّام، لم يخطُ خطوة
 خارج عتبة المنزل.



● السرّ المكتوم

كان من عادة محمّد أن يخبر أهله عن بعض مشاويره بصحبة الرفاق، والتي كانت تسبّب له غالباً إصابات في جسده؛ فبعد رحلة نهر العاصي معهم، عاد ذات ليلة بُعيد منتصف الليل وهو يعرج بسبب دمّل في قدمه، ما اضطرّه إلى الذهاب يومياً إلى المستشفى لتنظيفه من القيح، متحمّلاً عدم قدرته على السير والوجع المستمرّ. وقتذاك لم يعرف الأهل السبب، في المرة الثالثة،

قال محمّد لأمه: «إذا أنتِ منعتِ أولادك من الذهاب إلى سوريا، وغيرك فعلمن كذا مع أزواجهنّ، أو إخوتهنّ، فمن الذي سيقاتل حينها؟!»

ظنّوا أنّ قدمه جُرحت بسبب شيء داس عليه، ولكن ذلك كلّه كان مجرد قصص، لم يعرفوا الحقيقة إلّا بعد استشهادها؛ فقد كان محمّد دائم الذهاب إلى سوريا، وهناك، استشهد رفيقه «رضا الحرّ» بقذيفة سقطت بالقرب منهما، فيما كان هو يقود الدبابة متقدّماً، فتسبّب اللهب بتلك الحروق. أمّا الدمّل، فكان بسبب وجوده في منطقة موبوءة، أثّرت على جرح قديم كان مصاباً به في قدمه في إحدى المهمّات.

● فمن الذي سيقاتل؟!

في بداية الحرب في سوريا التحق محمّد بهذا الواجب، وقد أخفى مشاركته فيه، ليس خوفاً من عدم تفهّم عائلته لأحقية هذا الدفاع، بل حرصاً على سرّيّة تحرك المجاهدين. ولما علمت أمّه، حدّثته بصراحة واسترسال عاطفي عن خوفها عليه، فأجابها باختصار: «إذا أنتِ منعتِ أولادك من الذهاب، وغيرك فعلمن كذا مع أزواجهنّ، أو إخوتهنّ، فمن الذي سيقاتل حينها؟!».

● استقبال خاصّ

كان محمّد طفلاً كبير الحجم، ثقيل الوزن، حسن الوجه، وكان كلّما كبر فاض جمال روحه أكثر، ولطالما لفت والديه بتعامله المسؤول والمحبّ والمؤثر، فأرسي في قلوبهما الاطمئنان إلى سنّ ومكّأ في الأيام الصعبة.

بعد عودته من المدرسة، كان يصرّ على انتظار والده لتناول الغداء معه. لقد حمل همّ تعبته، وأوصى إخوته دائماً به، وسعى إلى التخفيف

عنه بشتى الأمور. أما أخته، فكان دائماً يقدم حاجتيهما على حاجته، ولا يسمح بأن ينقصهما شيء.

● كنسيم الربيع

تربى محمد في بلدة «بياقوت»، وقد أحبه فيها المسلم والمسيحي، لتهديبه، ودمائة أخلاقه، وخفته. وكان كنسيم الربيع يمر بلطف بين القلوب والنواظر، لا يُثقل على أحد بطلب، ولا يزعج أحداً بصوت، يتقاسم أيامه مع أخيه علي، الذي اتفق معه على أن يسمي كل واحد منهما ولده على اسم الآخر، عندما يكبران ويتزوجان.

مع أخيه كان يذهب إلى الكشافة ابن سبع سنوات، وهناك تفتح عقله وروحه على عالم اطمأنت فيه نفسه، فشارك في العديد من النشاطات والمسابقات الثقافية والقرآنية. ولما فاز في عمر الرابعة عشرة برحلة إلى العمرة في مسابقة قرآنية، وهبها لأبيه، وسعد كثيراً لأنه أهداه إياها.

● طفل مسؤول

تلق محمد كل معلومة ثقافية باهتمام كبير، ليوظفها في بناء شخصيته، وتعامل مع بعض المستحبات كأنها واجبات، وإن كان بعضها ثقیلاً عليه لصغر سنه. ففي الثانية عشرة من عمره، التزم بالاعتكاف في المسجد لثلاثة أيام في شهر رمضان المبارك، قائلاً لأمه إنه لا يريد أن يفوت هذه الأمور كي لا يقصر في عباداته.

شارك محمد في العديد من الدورات العسكرية. وعلى الرغم من أنه كبر وصار شاباً، إلا أن تعامله مع أهله وإخوته لم يتغير. فهو لم يكن يرى لنفسه وجوداً، وكل ما سعى إليه هو راحة أهله؛ فإذا طلبت إليه أمه أن يشتري ثياباً لنفسه، قال لها: «إخوتي أولى»، وإن أعطته مالا، اشترى له ولهم؛ فهذا دأبه منذ صغره، إذ كان لا يشتري لنفسه شيئاً، بل يتقاسم وعائلته أو رفاقه كل ما يملكه.

● عاشق من نوع آخر

كان محمد يعود من المعارك متعباً ومثقلاً من هول ما يراه. ففي آخر عودة له إلى البيت بعد غياب في المحور، كان طویل الشعر وكثيف اللحية، فاحتضنته أمه وطلبت إليه أن يشد شعره، ويرتب هندامه، فهو قد



أصبح شاباً، وعريساً جميلاً. وكانت منذ فترة تلاحظُ طول سهره وشروده، فأسرتُ إلى زوجها ذلك، معتقدةً أنّ العشق قد سلب النوم من عينيّ ابنها، واتفقا على مصارحته بالموضوع، فإن كانت على حقّ، يبادران إلى طلب يد من أحبّ. وفعلاً، ما إن طلع الصبح وجلست أمّه بالقرب منه حتّى صارحته، فضحك طويلاً، ثمّ أجاب بأنّه عاشق من نوع آخر!

قبل أن ينطلق إلى عمله بليلة واحدة، حرص على أن يسهر مع والدَيْه، وكأنّها سهرة الوداع. كان حديثه هادئاً ووجهه يفيض بالبشر. وعندما حزم حقيبتها ومضى، لم تستطع أمّه إلاّ الاتصال به بشكل متلاحق، فأحسّ بنار قلبها، وأخبرها أنّه سيّصل بها دوماً ليطمئنّها، وأنّه نظّف منزل القرية قائلاً: «صار مثل التلج، ما بدّي منك شي غير إنك تدعيلي، وإذا إلي عمر راجع لعندك الاثنين!»

● الوصايا الأخيرة

في تلك الليلة، ألقى الضباب وشاحه على أكتاف الليل. سمع محمّد ورفاقه حركة، رصد جهة الصوت، فرأى مجموعة من التكفيريين تتسلّل ناحيتهم، فألقى بسرعة قنبلة عليهم، وبدأوا الهجوم الذي استطاع فيه قتل 14 تكفيرياً، ولكنّه فجأة، فقد توازنه وأخبر رفاقه بأنّه أصيب في بطنه، بعد أن استطاع تكفيرياً إصابته تحت درعه، وطلب إليهم عدم القدوم إليه، بل استكمال المعركة.

كان جرحه ساخناً، فلم يشعر بأيّ ألم. ركض رفيقه إليه وسحبه إلى خلف الساتر. قال لرفيقه إنّه سيوصيه بوصية، فاستغرب الأخير ذلك، خصوصاً وأنّ إصابته لم تبدُ خطيرة، فأكمل محمّد قائلاً: «أوصيك بالوادي؛ فوالدي رجل عجوز قد لا يتحمّل الخير، وأمّي، قلبها متعلّق بنا. أوصيك بأختي وأخي، وأخبر أمّي أنّ كنية محمّد صارت (أبا عليّ)!»



أهل الخير

تحقيق: نانسي عمر



منذ أن بدأت الأزمة السياسيّة - الاقتصاديّة في لبنان، حلّت معها أزمات كثيرة، على رأسها الأزمة الاجتماعيّة التي جعلت قسماً كبيراً من الناس تحت خطّ الفقر. كثيرون فقدوا عملهم، وآخرون احتُجزت أموالهم في المصارف، أمّا القسم الأكبر فهم الذين تأثّروا بارتفاع أسعار السلع بشكل مخيف، أصبح معه تأمين لقمة العيش لأسرة مكوّنة من عدد قليل من الأفراد يتطلّب مبلغاً مالياً يتجاوز الحدّ الأدنى للرواتب بأربعة أضعاف.

ولأنّ بيئة المقاومة التي تتخذ من النبي ﷺ وأهل بيته ﷺ قدوةً في الإيثار والتكافل والشعور بالفقراء، وتحت عناوين كثيرة، وعلى مساحة الوطن، انطلقت مبادرات فردية ومشاريع تكافلية في معظم المدن والبلدات اللبنانيّة، هدفها مساعدة العوائل المتعقّفة التي أنهكتها الظروف الاقتصاديّة في البلاد، عبر توزيع الموادّ الأساسيّة لهذه العوائل لتعيش بكرامة دون منّة من أحد.

في هذا التحقيق نعرض بعضاً من هذه المبادرات من أهل الخير.



● تعاونوا على البرِّ

«إنَّ مدرسة الرسول ﷺ وأهل البيت  علمتنا أن نكون إلى جانب بعضنا بعضاً، جسداً واحداً»

«لا يشعر بالفقير إلا من عانى من الفقر»، عبارة وإن لم تكن دقيقة أو صحيحة، إلا أننا كثيراً ما نسمع ترددها، كما يستهلُّ بها أصحاب الأيادي البيضاء حديثهم عند سؤالهم عن سبب اندفاعهم لخدمة المحتاجين. لم ينتظر أحد

منهم جهةً أو مسؤولاً أو بلدية أو منظمة تدعمهم، بل «تعاونوا على البرِّ»، وجموعوا من أموالهم وأموال المتبرِّعين الخيِّرين من المواطنين والمغتربين، وقدموا كلَّ ما يمكن أن يقدم لمجتمع كلِّ ذنبه أنه مقاوم للذلِّ والظلم والاستكبار.

● كجسد واحد

أبو الفضل ش. اسم بات معروفاً على وسائل التواصل الاجتماعيِّ المختلفة، وهو الذي عُرف بنخوة عظيمة، من خلال اندفاعه لخدمة الناس سرّاً قبل أن يكشفه جمهوره من المحبِّين الذين صاروا يشكرونه علناً على مواقع التواصل على كلِّ مبادرة خيرة يقوم بها، كنوع من ردِّ الجميل من جهة، ولتشجيع الآخرين على الاقتداء به من جهة أخرى.

يقول أبو الفضل: «نشأتُ في عائلة فقيرة، وعملت في أماكن عدّة لأؤمِّن مصروفي، ولست أخجل بماضي، لأنني منه استقيت حبَّ الفقراء»، ويضيف: «إنَّ مدرسة الرسول ﷺ وأهل البيت  علمتنا أن نكون إلى جانب بعضنا بعضاً، جسداً واحداً، إذا تداعى منه عضو اشتكت جميع الأعضاء، لهذا أشعر بشيء في داخلي يشدني إلى هؤلاء المحتاجين، فلا أقوى على ردِّ أحد منهم. وأنا أعمل مع مجموعة من الأصدقاء والمعارف على تقديم المساعدة أو جمع التبرّعات أو تفعيل علاقاتنا لتحقيق الخدمة المرجوة، كإدخال شخص إلى المشفى، أو إجراء عملية جراحية لا يمكنه تحمّل نفقتها، أو تأمين أثاث منزل لعائلة محتاجة، أو أية خدمة أخرى يطلبها منّا الناس». ويتابع: «هدفي لم يكن يوماً دنياً على الرغم من فرحتي بزرع البسمة على شفاه المحتاجين، والتي لا توازيها فرحة، لكنَّ الهدف الأسمى يبقى مرضاة الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ وأهل بيته ، الذين علمونا أن نكون متكاتفين متكافلين».

● رحماء بينهم

«لأنَّ الناس يجب أن يرحموا بعضهم بعضاً حتّى يرحمهم الخالق، بدأنا مشروعنا الذي يهدف إلى إعالة العوائل المحتاجة في بلدتنا بالحدِّ الأدنى، من خلال توفير كلِّ ما يمكن أن يحتاجوا إليه لحياة لائقة وكريمة، من ثياب وأدوات منزلية وكهربائية، وصولاً إلى الطعام والدواء»، تقول الحاجة آمنة، وهي متطوعة مع عدد من الإخوة والأخوات ضمن مشروع خيريّ في بلدتها الجنوبية. وتتابع: «عملنا على

وضع جميع الأغراض التي تبرّع بها الخيّرون من بلدتنا والبلدات المجاورة في مستودع كبير وقمنا بتوضيبيها حتّى يأتي كلّ محتاج ويأخذ ما يريد، دون أن يراق ماء وجهه، ودون منّة من أحد. هذا واجبنا، وسنكمل الطريق طالما فينا نَفْس يخرج من صدورنا».

● الدالّ على الخير كفاعله

انطلاقاً من هذه العبارة، تعمل الحاجة أم محمّد م. على مختلف الصعد سعيّاً لتحصيل خدمة لمحتاج هنا أو هناك. تعلن عبر وسائل التواصل الاجتماعي عن وجود حالات تحتاج إلى المساعدة، لعلّ أحد الخيّرين تصله الرسالة فيتبرّع بمال أو دم أو أغراض منزليّة، أو يساهم على الأقلّ في نشر الحالة مجدّداً على حسابه وبين أصدقائه ومتابعيه، لتصل إلى أكبر عدد ممكن من الخيّرين. «أنا لا أتسلّم أيّ مبلغ نقديّ أو مساعدة عينيّة، إنّما أعمل كصلة وصل بين المحتاج والمتبرّع، وأسهلّ على الخيّرين وصولهم إلى أصحاب الحاجة الذين يستحقّون المساعدة فعلاً، وهم كثر في أيامنا هذه، وطبعاً، بعد التأكد من صدقه وأحقّيته في المساعدة. وكثيرون هم من يفتشون عن محتاجين ليتبرّعوا ويتصدّقوا ويحصلوا أجر المساعدة، ولكنهم لا يعرفون كيف يصلون إليهم، وما يمكنهم أن يقدّموه، من هنا، شعرت أنّ من واجبي معاونة الطرفين ليصل كلّ منهما إلى هدفه».

● جهاد في كلّ الميادين

وتحت عنوان «لا نسألكم عليه أجراً»، ولدت مبادرة شبابيّة بسيطة في البقاع الأوسط من رحم الأوضاع الراهنة التي يعيشها الناس في المجتمع اللبناني. يقول علي ن. أحد المتطوعين في المبادرة: «انطلاقاً من حديث الرسول الأكرم ﷺ الذي يقول إنّه: «من أصبح ولا يهتمّ بأمر المسلمين فليس منهم»⁽¹⁾، «ومن سمع رجلاً ينادي يا للمسلمين ولم يجبه فليس بمسلم»⁽²⁾، كانت بداية المشروع بشكلٍ فرديّ مستقلّ من قبل مجموعة من الشبّان -أغلبهم من مجاهدي المقاومة- وكان الشعور بالمسؤوليّة تجاه عوائلنا وأهلنا هو الشرارة الأولى التي جعلتنا نوحّد الجهود ونزبّتها في إطار حملة من شأنها أن تظللّ الشعور بالتكافل بين الأسر كافة ضمن الإطار الجغرافيّ الضيق الذي يسكن فيه هؤلاء الشبّان».

ويتابع: «من قدّم دمه ونفسه وابنه وأهله في سبيل الله، لن يدخل حتماً بتقديم ماله. لذا انطلقت الحملة ببركة صاحب العصر والزمان ﷺ في ليلة النصف من شهر شعبان المبارك، بإعلان على صفحة أحد الإخوة على الفايسبوك، ومنّ ثمّ عبر اتّصالات مباشرة مع الإخوة المجاهدين والميسورين من أهل المنطقة. وبالتزامن تمّ وضع جدول زمنيّ وبرنامج منمّظ حول العناوين التي يجب أن تستهدفها هذه الحملة. فقمنا بإحصاء عدد الأسر المتعقّفة وترتيبها بحسب حاجاتها. بعدها بدأنا بشراء السلع الأكثر احتياجاً إليها وتوزيعها على





العائلات. وفي المرحلة الثانية، قدّمنا بونات يحصل من خلالها المشتري (تحديداً المعيل غير المنتج) على حسم في المتاجر على السلع الأساسية. أمّا في المرحلة الثالثة، فقمنا بتوزيع مبالغ ماليّة بما تيسّر على الأسر المتعقّفة. الهدف الأساسي للمشروع -بحسب علي- منذ بدايته وحتى نهايته هو رضى الله تعالى ورسوله وأهل بيته (صلوات الله عليهم) أولاً، ومن ثمّ إشاعة جوّ من التكافل الاجتماعيّ والتضامن بين أبناء المجتمع الواحد ثانياً.

● أفضل من العبادة

بمبادرة فردية وشعور بالمسؤولية تجاه العوائل المتعقّفة، بدأت فاطمة نشاطها الاجتماعيّ في الحيّ الذي تسكن فيه، وتوسّعت فيما بعد إلى أكثر من منطقة بالتعاون مع بعض الخيرين. تقول فاطمة: «عملي بدأ بالأساس بجمع الثياب وتوزيعها على من يحتاج إليها، خصوصاً الحوامل اللواتي لم يكن لديهنّ ثمن جهاز الطفل قبل موعد الولادة. كنت أتواصل مع بعض الخيرين وأضع منشورات على وسائل التواصل الاجتماعيّ لجمع التبرعات العينية والمادية للمحتاجين، الذين تأكدت بنفسي من حاجتهم، ثمّ أقوم بشراء احتياجاتهم من ملابس وأدوات منزلية ومواد غذائية وأدوية، وكذلك احتياجات الأطفال المختلفة. وفي الآونة الأخيرة، تعاوننا مع بعض العوائل على سدّ بعض ديونهم وإيجارات منازلهم، وتأمين أقساط عمليات جراحية، أو ترميم بعض المنازل التي كادت أن تسقط على رؤوس أصحابها».

إنّ مجتمعاً غنياً بالقيم وبتعاليم نبيّ الرحمة ﷺ وأهل بيته ﷺ، ليصعب على الأعداء أو الظروف أن تنال منه، بل إنّ كلّ شدّة وبليّة ستكون محطةً لولادة جديدة، كما يلد مجتمعنا اليوم إلى جانب أبطاله، كثيراً من أصحاب الأيدي البيضاء.. وأهل الخير «لقدام».



تفريز الخضار

م. إيمان قصير القرصيفي (*)

تتوفّر الخضراوات بشكل متفاوت في السنة بحسب
المواسم، مما يتطلب الحفاظ عليها لأطول قدر ممكن
لاستخدامها في تحضير الطعام وتنويعه. كما أنّ شراءها في
موسمها يُعدّ فرصة للحصول عليها بسعر متدنٍ نسبياً مقارنةً
بخارج الموسم.

من هنا، يُعدّ تفريز الخضار وسيلة للحفاظ على بعضها
على مدار السنة، لا سيّما المنتجات الزراعية المتاحة في هذا
الشهر، كالملوخية والكزبرة.



● ما هو التفریز؟

هو إحدى عملیات حفظ الخضار بتثليجها والاحتفاظ بقيمتها الغذائية الجيدة لاستخدامها لاحقاً.

● مراحل التفریز

- 1- إزالة الشوائب من الخضار، ثم غسلها جيداً.
- 2- بعدها، تُعالج بحسب نوعها:
 - أ- الورقيات كالملوخية والسبانخ والكزبرة: تُقلَى ثم تبرّد، مع الانتباه إلى أنّ الخسّ والملفوف لا يصلحان للتفریز.
 - ب- البطاطا: تُقلَى لمدة 5 دقائق فقط بدون تمليح، وتبرّد، وعند الاستعمال توضع مباشرةً في الزيت وهو يغلي.
 - ج- الحامض: يُعصر ويوضع في جارور الثلج (صلاحيته 6 أشهر).
 - د- الخضراوات الأخرى كاللوبياء والبامية: هذه الأصناف تخضع لعملية التبييض (Blanching)، وهي سلق الخضار عبر وضعها في ماء مغليّ لدقائق عدّة بهدف تبطئة عمل الأنزيمات الموجودة فيها للمحافظة على لون الخضار ونكهتها وصلابتها.



وفي ما يأتي، جدول يبيّن عمليّة التبييض لبعض الخضراوات:

الصنف	مدّة التبييض	الصنف	مدة التبييض
البازيلاء	1.5 دقيقة	البامية	5 دقائق
الجزر قطع متوسطة الحجم	2-3 دقائق	البروكلي	3 دقائق
اللوبياء	4 دقائق	الفاصولياء	3-4 دقائق
الذرة المقطّعة أو الحبوب	3 دقائق	عرنوس الذرة الكامل	10 دقائق

بعد السلق، تصفّى الخضار وتترك لتبرد، ثمّ توضع في أكياس التثليج، وتُغلق جيّداً بعد تفرّغ الهواء منها.

ملاحظة: العرنوس الكامل يُسلق لمدّة 10 دقائق، ومن ثمّ تُفرط الحبوب وتُوضع في كيس التثليج، مع مراعاة ضرورة تباعد الحبوب عن بعضها بعضاً لمنع التصاقها بشكل دائم لاحقاً.
3- وضع المنتجات في الفريزر (الثلاجة).





تختلف فترة الصلاحية من منتج لآخر، لكنّها تتعدّى العام الواحد لأغلب الخضراوات

● مدّة صلاحية الخضار المفروزة

تختلف فترة الصلاحية من منتج لآخر، لكنّها تتعدّى العام الواحد لأغلب الخضراوات.

● شروط التفرّيز السليم للخضراوات

- 1- التحضير السليم للمنتجات وفق المراحل المذكورة سابقاً.
- 2- استخدام الأكياس والأواني المخصّصة للتفرّيز.
- 3- تبريد الخضراوات بشكل كافٍ قبل وضعها في الفريزر (الثلاجة).
- 4- تصفية الخضراوات جيّداً للتخلّص من الماء الزائد قبل وضعها في الأكياس أو الأواني.
- 5- التأكد من تفرّيز الأكياس من الهواء لتجنّب مشكلة تغيير الرائحة والمذاق، وإقفالها بشكل محكم.
- 6- عدم تعريض المنتجات للتذويب والتجميد المتكرّر؛ لأنّ ذلك يفقدها قيمتها الغذائيّة ويُفسدها.
- 7- يجب أن تكون مساحة الفريزر (الثلاجة) واسعة ممّا يضمن توزيع الحرارة والتهوئة.
- 8- تدوين تاريخ التفرّيز واسم المنتج لمراعاة استخدام المنتجات من الأقدم للأحدث.
- 9- الاستخدام المباشر للخضراوات بعد إخراجها من الفريزر (الثلاجة).

الهوامش

(*) مهندسة زراعية - التدريب المهنيّ في جهاد البناء.

4 حزيران 1989م:

رحيل الإمام الخميني قَدَسَ سَمُوهُ

يقول فيه الإمام الخميني قَدَسَ سَمُوهُ: «كان الإمام الخميني يتمتع بمزايا شخصية ومواهب



منحها الله له، قلماً تجتمع في شخص إلى هذه الدرجة. ومن هذه المزايا أنه: كان إنساناً شجاعاً، إنساناً حكيماً مدبراً، إنساناً ورعاً تقياً مرتبطاً بالله العظيم، عاشقاً لذكر الله. كان الإمام رجلاً مقارعاً للظلم لا يساوم الظلم، بل يكافحه، يدعم المظلوم، ويقارع الاستكبار. كان الإمام رجلاً مطالباً بالعدالة، مناصراً وحامياً للمظلومين، من أهل الصدق، فكان صادقاً مع الناس، كان من أهل الجهاد في سبيل الله، لا يقر له قرار ولا يهدأ له بال في ذلك، كان في حال جهاد دائم، ومصداقاً لآية الشريعة: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ * وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ (الانشراح: 7-8). كان عندما يفرغ من عمل كبير يفكر في عمل كبير آخر ويتابعه»⁽¹⁾.

25 شوال عام 148 للهجرة:

شهادة الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَام

مما أوصى به الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَام ولده الإمام الكاظم عَلَيْهِ السَّلَام أن قال له: «يا بني، اقبل وصيتي، واحفظ مقالتي، تعيش سعيداً، وتمت حميداً:

- يا بني، إنه من قنع بما قسم الله له استغنى، ومن

مد عينه إلى ما في يد غيره مات فقيراً، ومن لم يرض بما

قُسم له اتهم الله تعالى في قضائه، ومن استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره، ومن استصغر زلة غيره استعظم زلة نفسه.

- يا بني، من كشف حجاب غيره انكشفت عورته، ومن سل سيف البغي

قُتل به، ومن حفر لأخيه بئراً سقط فيها، ومن داخل السفهاء حُقر، ومن

خالط العلماء وُقِر، ومن داخل السوء أُتهم.

- يا بني، قل الحق لكّ وعليك، وإياك والنميمة، فإنها تزرع الشحناء في

قلوب الرجال»⁽²⁾.



● 1 ذو القعدة عام 173 للهجرة: ولادة السيِّدة فاطمة المعصومة عليها السلام

قيل في فضلها عليها السلام :

يَا بِنْتَ مُوسَى وَأَبْنَةَ الْأَطْهَارِ
أَخْتِ الرُّضَا وَحَبِيبَةَ الْجَبَّارِ
يَا دُرَّةً مِنْ بَحْرِ عِلْمٍ قَدْ بَدَتْ
لِيَّهِ دَرْكٌ وَالْعُلُوُّ السَّارِي
أَنْتِ الْوَدِيعَةُ لِلْإِمَامِ عَلِيِّ الْوَرَى
فَخَرِ الْكَرِيمِ وَصَاحِبِ الْأَسْرَارِ
لَا زِلْتِ يَا بِنْتَ الْهُدَى مَعْصُومَةً
مِنْ كُلِّ مَا يَرْتَضِيهِ الْبَارِي
مَنْ زَارَ قَبْرَكَ فِي الْجِنَانِ جَزَاؤُهُ
هَذَا هُوَ الْمَنْصُوصُ فِي الْأَخْبَارِ⁽³⁾

● 11 ذو القعدة عام 148 للهجرة: ولادة الإمام الرضا عليه السلام

عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي قال: قلت لأبي جعفر محمد بن علي بن موسى عليه السلام: إن قوماً من مخالفيكم يزعمون أباك إنما سمّاه المأمون الرضا لما رضىه لولاية عهده، فقال: «كذبوا والله وفجروا، بل الله تبارك وتعالى سمّاه الرضا؛ لأنّه كان رضى الله عزّ وجلّ في سمائه، ورضى لرسوله والأئمة من بعده صلوات الله عليهم في أرضه»، قال: فقلت له: ألم يكن كلّ واحد من آبائك الماضين عليهم السلام رضى لله تعالى ولسوله والأئمة عليهم السلام؟ فقال: «بلى»، فقلت: فلم سُمّي أبوك بينهم الرضا؟ قال: «لأنّه رضى به المخالفون من أعدائه كما رضى به الموافقون من أوليائه، ولم يكن ذلك لأحدٍ من آبائه عليهم السلام، فلذلك سُمّي من بينهم الرضا عليه السلام»⁽⁴⁾.

الهوامش

- (1) من كلامه عليه السلام في الذكرى الثلاثين لرحيل الإمام الخميني قدس سره، 2019/6/4 م.
(2) الفصول المهمة، ابن الصباغ المالكي، ج2، ص915.
(3) كريمة أهل البيت عليهم السلام، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، ص15.
(4) عيون أخبار الرضا عليه السلام، الصدوق، ج1، ص22.

سناء محمّد صفوان

روائح تساعد على خفض الشهية!

أشارت أخصائية طبّ العلاج بالروائح الدكتورة الروسية «غالينا كولوسوفا»، إلى وجود روائح معيّنة تساعد على تخفيف الشعور بالجوع، وتقليل الشهية. ومن الأفضل في هذه الحالة استخدام روائح الزيوت الطبيعية الطيارة وليس الصناعية. وقالت إنّه «إذا كان الشخص يرغب في تناول الحلوى، فيمكنه أخذ القرفة، وإذا كان يرغب في تناول طعام غني بالدهون، فيمكنه تناول الحمضيات، غريب فروت، البرتقال، أو الليمون، التي ستخفّض شهيتّه».

دراسة: نداء هذا الحوت يمكنه اختراق القشرة الأرضية

توصّلت دراسة جديدة إلى أنّ نداء حوت الزعنفة هو من بين أعلى الأصوات في المحيط، ويمكنه اختراق قشرة الأرض. وأشارت إلى أنّ أصوات حيتان الزعانف يمكن أن تصل إلى 189 ديسيبل، وأنها صاحبة مثل السفن الكبيرة. وتكتشف الأجهزة الزلزالية الموجات الصوتية لنداءات الحيتان مثلما تلتقط النبضات الزلزالية.

أفعى روبوتية لتنظيف مواسير المحيطات

طورت شركة Eelume Subsea Intervention النرويجية أفعى روبوتية تسمى Eelume بطول 6 أمتار، قادرة على تصليح آبار النفط ومعدّاتها الأخرى وشبكة المواسير الخاصة بها الممتدة لآلاف الكيلومترات. وزوّدت الأفعى بمستشعرات وكاميرا في كلّ طرف من طرفيها. ويمكن إبقاء الأفعى في محطة الإرساء على عمق 500 متر لمدة 6 أشهر متواصلة دون إخراجها إلى السطح، والسير أيضاً لمسافة تصل إلى 20 كم قبل أن تحتاج إلى العودة إلى محطتها لإعادة شحنها.



القهوة تقلّل خطر الإصابة بقصور القلب

أشارت المعلومات الغذائية من 3 دراسات لأمراض القلب إلى أنّ شرب كوب واحد أو أكثر من القهوة المحتوية على الكافيين قد يقلّل من خطر الإصابة بقصور القلب، وفقاً لبحث نُشر في دورية Circulation: Heart Failure التابعة لمجلة جمعية القلب الأمريكية.



إطلاق خطّ قطار بين إسلام آباد وطهران واسطنبول



نقلت وكالة «فارس» الإيرانية عن المدير التنفيذي لشركة سكك حديد إيران «سعید رسولي» أنّه تمّ إطلاق خطّ قطار بين إسلام آباد وطهران واسطنبول، وأنّ القطار قطع خلال المرحلة التجريبية مسافة 6500 كلم بين المدينتين خلال 13 يوماً، ومن ثمّ تمّ تخفيضها إلى 11,5 يوماً، في حين يستغرق شحن البضائع من الدول الأوروبية إلى باكستان عن طريق البحر نحو 45 يوماً، فيما تبلغ الطاقة القصوى لهذا القطار 20 عربة.

أسئلة مسابقة العدد 357

1 صح أم خطأ؟

- أ- إن تصريف العملات يوقع في الربا؛ لأنه غير جائز.
 ب- إذا كان الشخص يرغب في تناول الحلوى، فيمكنه أخذ الحمضيات، التي ستخفّض شهيتته.
 ج- يجب في الركوع الانحناء على الوجه المتعارف، بمقدار تصل يدا المصلّي إلى ركبتيه.

2 املأ الفراغ:

- أ- أهماً وظيفة المرأة تُجاه الرجل (...)، وأهماً وظيفة للرجل تُجاه المرأة (...).
 ب- (...) ينبغي أن لا تكون إلا من المال الطيب.
 ج- أُطلق لفظا (...) و (...) على من يدعي الارتباط بإمام العصر عليه السلام، ووصول أمر له من الإمام عليه السلام.

3 من القائل؟

- أ- «بالصبر يتوقّع الفرج، ومن يُدمنُ قرع الباب يلج».
 ب- «من استدان ديناً، فلم ينو قضاءه كان بمنزلة السارق...».
 ج- «أحبّ أن يحمل أبناء الشهداء جثماني، علّ الله عزّ وجلّ يشملني بلطفه...».

4 صحّ الخطأ حسبما ورد في العدد:

- أ- «إِن اسْتَصْعَبَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِيمَا تَكَرَّهَ، لَمْ يُعْطِهَا سَوْلَهَا فِيمَا تُحِبُّ»؛ هذا ما يستمى برياضة النفس الأمانة.
 ب- حجاب رؤية النفس، يرى المتعلّم نفسه بواسطة هذا الحجاب مستغنياً أو غير محتاج إلى القراءات.
 ج- إن مجتمعاً غنياً بالقيم وبتعاليم نبّي الرحمة عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام، ليعصي على الأعداء أو الظروف أن تنال منه.

- أسئلة المسابقة يُعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد الحالي.
- يُنتخب الفائزون شهرياً بالقرعة من بين الذين يجيبون إجابات صحيحة عن أسئلة المسابقة كلها وتكون الجوائز على الشكل الآتي:
 الأول: مئتان وخمسون ألف ليرة لبنانية
 الثاني: مئتا ألف ليرة لبنانية
 مضافاً إلى 12 جائزة قيمة كل واحدة منها مئة ألف ليرة.
- كل من يشارك في اثني عشر عدداً ويقدم إجابات صحيحة ولم يوفّق في القرعة، يعتبر مشاركاً في قرعة الجائزة السنوية.
- يُعلن عن الأسماء الفائزة بالمسابقة الشهرية في العدد ثلاث مئة وتسعة وخمسين الصادر في الأول من شهر آب 2021م بمشيئة الله.

5/ من/ ما المقصود؟

- أ- إحدى عمليات حفظ الخضار بتخليجها والاحتفاظ بقيمتها الغذائية الجيدة لاستخدامها لاحقاً.
ب- رجلٌ قاوم أعتى طواغيت زمانه، قاوم الاستكبار بشرقه وغربه.
ج- طلب من زوجته أن تحضّر إفطاراً لائقاً كلّ ليلة، ففعلت ظناً منها أنّه لمسؤول أو ضيفٍ مهمّ. وبعد انتهاء شهر رمضان، عرفت أنّه لفقير

6/ في أيّ موضوع وردت هذه الجملة؟

حرّم الإسلام الربا بأشكاله كافة، واعتبر القرض أفضل من الصدقة، وأنّ من يقرض محتاجاً فإنه كمن يقرض الله تعالى.

7/ هي دورة عالية المستوى في اختصاص الهندسة، وعلى المختصّ به أن يكون مشبع الذهن صافي الفكر. ماذا تُدعى؟

8/ «أوصيك بالوديّ؛ فوالدي رجل عجوز قد لا يتحمّل الخبر، وأمّي، قلبها متعلّق بنا.. وأخبرها أنّ كنية محمّد صارت (أبا علي)». من الموصي؟

9/ البنك غير الربويّ، تشكّل العمولة مصدر دخله الرئيس، بعكس البنك الربويّ الذي تشكّل الفائدة مصدر دخله بوصفه مالكاً لرأس المال. وفق نظرية من؟

10/ ﴿لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾. من هم؟

آخر مهلة لتسلّم أجوبة المسابقة: الأوّل من تمّوز 2021م

أسماء الفائزين في قرعة مسابقة العدد 355

الجائزة الأولى: علي فريد الجمال. 250,000 ل.ل.

الجائزة الثانية: غدير حسين قازان. 200,000 ل.ل.

12 جائزة، قيمة كل منها 100,000 ل.ل. لكل من:

- | | | |
|------------------|--------------------|-----------------------------|
| ● فاطمة زهير بزي | ● ضياء ياسر سلمان | ● مهدي علي قازان |
| ● هدى رامز زنجي | ● عباس علي الموسوي | ● كوثر محمد صفي الدين |
| ● محمد حسين قشمر | ● حسن زهير مرعي | ● فاطمة حسن إبراهيم الحسيني |
| ● منى مهدي خزعل | ● زينب أحمد رحمة | ● نور سليمان خزام |

- يصل العديد من القسائم إلى المجلة بعد سحب القرعة ما يؤدي إلى حرمانها من الاشتراك في السحب، لذا يرجى الالتزام بالمهلة المحددة أعلاه.
- تُرسل الأجوبة عبر صندوق البريد (بيروت، ص.ب: 24/53)، أو إلى جمعية المعارف الإسلامية الثقافية المعمورة، أو إلى معرض دار المعارف الإسلامية الثقافية دوار كفرجوز 100 متر باتجاه تول.
- كلّ قسيمة لا تحتوي على الاسم الثلاثي ومكان السجل ورقمه، تُعتبر لاغية.
- يحذف الاسم المتكرّر في قسائم الاشتراك.
- لا يتكرّر اسم الفائز في عددين متتاليين.
- يُشترط لقبول المسابقة وضع الرقم الخاص بالمشاركة، وأن يقوم بحلّها بنفسه.
- لا تُسلّم قيمة الجائزة بالوكالة، إلا بعد التنسيق مع إدارة المجلة.
- يُشترط لتسلّم الجائزة إحصار الهوية الأصلية.
- مهلة تسلّم الجائزة ثلاثة أشهر من تاريخ إعلانها في المجلة، وإلا فتعتبر ملغاة.



ونذرتُ عمري للرضا

وهنا ركعتُ بباب مَكَّةَ خاشعاً
ونذرتُ عمري للرضا وجوارحي
وهنا كأن لكريلاً مَاءً جرى
تختالُ نحو النُّورِ فيهِ مدائحي
أو باب فاطمَ في رُباهِ معلقٌ
مثلَ السُّما قد ردَّ روحِ جوانحي
فطفقتُ احتضنُ المقامَ مهللاً
وسألتُهُ: هل يا حبيب، مُسامحي؟
وبكيتُ، في طرفي صغيرٌ حائرٌ
يتمتُ أطفال الهوى بنوائحي
يا وردَ حبِّ الله يا عين السَّرى
نحو الخلود بكِ استعدتُ ملامحي
صبُّ ترابي السُّؤالِ وحالتي
حيرى فهب لي رأفةً بمسابحي
والطَّين يأسرني وقلبي كاظمٌ
لكن شديدُ الشُّوق أصبحَ فاضحي
أهذي أم اللأواءِ زادت حرقتي؟
ما عادَ تنفُحُ غربتي وصوائحي
سلطان عمري ليس لي إلا الفنا
حتى أرى شمس ربِّي عندما
تغفو بقبَّتكَ الحياة مطامحي
لو أن لي أمر البقاء لساعةٍ
لجعلتُ مشهداً ساعةً لمرابحي

مريم عبيد

صاحب الإيثار

عن لسان والدة الشهيد

محمد الجواد حجازي (باقر) (*)

منذ صغره لم يتعلّق بشيء من حطام الدنيا؛ حتى
أملاكه كلّها كانت ملكاً له ولغيره؛ فصفة الكرم رافقت
منذ صغره. لم يكتفِ شهيدنا بالكرم، بل كان كثير الإيثار؛
فإذا ما كان يملك شيئاً ما، يُهديه لغيره. قال والده يوماً ما:
«المصلحة التي أمتلكها ستبقى لك ولأخيك». تخيلوا أنّ شاباً
يعيش في عالم يسعى الجميع خلف مغرياته وماله وجاه دنياه.
فيما رفض هو هذا الأمر، بل وطلب أن يسلم كلّ شيء لأخيه.
في أحد الأيام، كان في سوريا يقوم بواجبه الجهادي، وكان بحوزته
مبلغٌ من المال، وكان يعلم بضائقة زميله الماليّة، فأعطاه كلّ ما يملك
إلى حدّ لم يبق معه شيء.

كما أنّه كان يتنقّل من مكان لآخر سيراً على القدمين؛ لأنّه كان يوزّع
ماله كلّهُ على رفاقه، فلم يتمكن من أن يستقلّ حافلة أو سيارة!

حوراء المقداد

(*) استشهد بتاريخ 13-1-2016م.

ما زال...

ما زال الطير مع هتاف النصر
يد الله طرزت أنامل الصور
وحيتنا في كلّ ساح
انزعوا من القلب شرارات سقر
ومن بعدها انزعوا السلاح
عجيب كيف عقفتم العبر
وغفلتم عن يقيننا المرتاح
دمت الوطن...
يا سيّد السلاح.

ما زال الطير مع هتاف النصر
يغرّد ترتيل السلاح
ما زال الدرع من صاحب العصر
يشتمّ عطر الكفاح
في جعب الحبّ صرّم الأثر
بصمة الحسين كالرياح
من فطر الشهيد أينعنا القدر
بالدم خططنا الأقداح
جثا الحمى على أهداب الشمس
والقمر

بنين طليبس



الوداع الأخير

لشهيّد محمّد حسين بركات (*)

لثمانى سنوات خلّت، مضى ابني الحبيب الملقّب بالليث -عبّاس حيدر- فلذة كبد أمّه وثمرة فؤادها وقرّة عينها، في طريقه إلى الجهاد في سبيل الله، فنال ما تمنى.. استشهد بينما هو يحاول إنقاذ أحد أصدقائه.. أته رصاصة الغدر من أولئك الحاقدين.. فالأبطال لا يُقتلون إلا غدرًا.. ما عرفناه حقّ المعرفة حتّى استشهد، وبان لنا أيّ ابن كان يعيش في كنفنا.. الإيمان، الشهامة، العزة، الكرامة، كلّها اجتمعت في شخصيّة ابني الشهيد، الذي فضّل الشهادة في سبيل الله، ونصرة سيّدتنا زينب (عليها السلام). حين جاءه النداء من حفيد الرسول ﷺ، سماحة الأمين المفدى، لبيّ النداء وانطلق دون تردّد، مقدّمًا دمه فداءً للأمة.

حقّق أمنيّته وعاد بشهادة أعتزّ بها في الدنيا والآخرة؛ فقد أصبحت والد الشهيد. ترك جرحاً لن يضمّده سوى التراب، حين نرقد بجانبه، فأمه التي طالما ردّدت: «أنت روح روحي، وإن رحلتُ رحلتُ معك»، أمنيّتها الوحيدة باتت أن تكون معه في الآخرة كما رافقته في الدنيا.

محمّد.. كم اشتقنا إلى ضمّك ومعانقتك، إلى صوتك، إلى تقبيل رأسك الطاهر الذي خرقتَه رصاصة الغدر دون رحمة. يا ريحانة بيتنا، في كلّ ليلة تناجي أمّك النجوم في السماء، تسأل عن قمر مسافر، حمل حقيبتَه ووعدنا أن يعود، لكنّه عاد جسداً محمولاً على الأكفّ، مكلاً بالورود، ملفوفاً بالراية التي ذهب ليدافع عنها.

والدك الذي اشتاق إلى صوتك

وأمّك التي تأنس بذكر اسمك

(*) عرجت روحه مع شهداء القصير في 20 أيار عام 2013م.

مجيدٌ عيدُك..

بمناسبة ولادة غريب طوس عليه السلام

سمِعْنَا الصَّوْتِ أَنْ عَيْدُكَ فَكَبَّرْنَا
وَأَسْرَى السَّفْحُ فِي الْأَعْلَى يُحْيِيهِ
عَلِيٌّ، نَبْضًا الْغَالِي يَنْجِيهِ
جَعَلْتَ الشَّمْسَ فِي كَوْنِ تَجَارِيكَ
دَنْتُ طَوْسٌ بِنَبْضِ الْقَلْبِ تَلْقَاكَ
تَجُولُ الدَّوْحَ، وَالْأَزْهَارُ تَحْوِيهِ،
مَجِيدٌ عَيْدُكَ الْمَيْمُونُ بِالسَّعْدِ
وَصَلَّتِ الْوُدَّ بِالْأَطْيَابِ إِكْرَامًا
رَوَّوْفٌ قَلْبُكَ الْمَدْرَارُ بِالْخَيْرِ
عَرُوشًا وَارْفَاتٍ قَدْ عَرَفْنَاهَا

حنان ياسين

روح الله والأمين

أَطَلَّ نُورٌ لِرُوحِ اللَّهِ أَحْيَانًا
مِنْ أَرْبَعِينَ رَبِيعًا قَامَ مُنْقِدُنَا
تَقُولُ صِدْقًا أَعَانَ اللَّهُ ثَوْرَتَنَا
وَقَامَ شَعْبٌ يَهْزُ الْكُونَ مُعْتَمِدًا
أَنَارَ دَرْبٍ ضَعِيفٍ مَا لَهُ سِنْدٌ
وَحَرَّرَ النَّاسَ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ كَمَدٍ
وَصَانَ أَرْضًا وَشَعْبًا صَارَ مَفْخَرَةً

فؤاد الموسوي





● ما الفرق

بين القرآن ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ (البقرة: 185)، والفرقان ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ﴾ (الفرقان: 1)؟

إنَّ القرآنَ يفيدُ جمعَ السورِ وضمَّ بعضها إلى بعض، والفرقان يفيدُ أنَّه يفرقُ بينَ الحقِّ والباطلِ والمؤمنِ والكافرِ.

● اختبر معلوماتك القرآنية

- 1- مَنْ هم القوم المقصودون في هذه الآية: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أُوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (الأحقاف: 24)؟
- 2- ثلاث سور من السور القصار تخلو آياتها من حرف الكاف، فما هي؟
- 3- مَنْ هو أكثر أنبياء الله تعالى الذين ورد اسمهم في القرآن الكريم؟

● وصية شهيد

«إخواني، وصيتي لكم أن تكون صلاتكم لله، وأن تكون أعمالكم لله، وأن يكون صيامكم لله، وأن تكون كل لحظة من حياتكم لله. اعذروني إن بالغت في كلامي، لكن صدقوني، لا يفلح أي شخص إلا إن كان مع الله.»

إخواني، الإسلام هو منهجكم فاسلكوه، والقرآن هو كتابكم فاقرأوه وخذوه، والإمام الخميني قُدْسَ سَمَوَاتِهِ هو قائدكم فاتبعوه.»

(من وصية الشهيد يوسف حسن كلاس - استشهد عام 1988م).

● ومضات روحية معنوية

«الروح يلحقها الضرر والأذى في معتكك الحياة اليومية، فتختل ويضطرب نظامها، والصلاة هي الجهاز الذي يضبطها. فإنه يتعين على المرء أن يضبط روحه خمس مرات في اليوم. وما إن يختل نظام روح الإنسان، فإن عليه أن يسرع إلى ضبطها بالصلاة.»

(من كتاب آداب الصلاة، للشيخ علي رضا بناهيان).

• هل تعلم

أَنَّ الأخطبوط لديه 3 قلوب؛ يعمل اثنان منها بشكل حصريّ لنقل الدمّ إلى ما وراء الخياشيم، وفي حين أنّ القلب الثالث، والذي يُعرف باسم القلب النظامي، يُحافظ على تدفقّ الدم للأعضاء؟

• تنمية ذكاء الطفل

يبدأ طفلك بناءً على إشارة منك، بالكلام في أيّ موضوع، ولا يتوقّف إلا بناءً على إشارة ثانية منك. تقوم اللعبة على الكلام بدون توقّف وبشكل متواصل، ويُستحسن أن يحصل ذلك دون أخطاء لغويّة أو نحوية. عندما ينتهي طفلك يأتي دورك. ابدئي بخطابات قصيرة لا تتخطى 15 أو 20 ثانية، ثمّ أطيلي مدّة الاختبار تدريجيّاً.

• نصيحة

عندما يطلب منك ولدك أحياناً شيئاً لا يمكنك أن تفعله على الفور، جرّبي أن تستعملي معه أسلوباً فكاهياً لكي يتناسى طلبه بعض الوقت، ريثما يصبح باستطاعتك أن تلبّيه.

• إجابات الأسئلة القرآنية

- 1- عاد قوم هود.
- 2- السور هي: قريش - العصر - الفلق.
- 3- النبيّ موسى عليه السلام.

سودوكو (Sudoku)

شروط اللعبة: هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرّر الرقم في كلّ مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عمودي.

3		7	2		5	1		
5			7	8	1			
9				6		2	7	5
	1	8	9		4			
	7	9				6	3	
			6		2	9	8	
1	3	6		4				9
			3	1	9			7
		4	5		6	8		3

الكلمات المتقاطعة

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	
										1
										2
										3
										4
										5
										6
										7
										8
										9
										10

● أفقياً:

- 1 - وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ إِلَهًا إِلَّا هُوَ.
- 2 - فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي لَهُمْ - وَقُلْنَا يَا آدَمُ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ.
- 3 - وَمَا يُدْرِيكَ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا - فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي بِالْأَفْرِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْسِلِينَ.
- 4 - وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا - وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ - وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ.
- 6 - وَدُّوا لَوْ فَيَذَهِبُونَ - وَلَا تَصَلَّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ أَبَدًا.
- 7 - رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا الْخَوَالِفِ - وَقَالَ ادْخُلُوا إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ - كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ.
- 8 - وَاللَّهُ مَنْ يَشَاءُ يَغْيِرِ حِسَابٍ - فَسَوْفَ نُبَوِّرُهُ.
- 9 - جَوَاب - وَالضَّالِّينَ فِي وَالضَّرَاءِ.
- 10 - ما فوق الأرض من فضاء.

● عمودياً:

- 1 - وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ
- 2 - وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا لَهُ.
- 3 - حَتَّىٰ إِذَا سَحَابًا ثِقَالًا سُفِّتَ بِهِ لِيلِدٌ مِيتٌ - ضِد تَذَلُّ.
- 4 - إِنَّا لَنَرَاكَ ضَلَّالٌ مُبِينٌ - اصطيداد - وَأَنَّهُ لَمَّا عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِيَدًّا.
- 5 - وَمَا وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ - يَوْمَ يَأْتِ تَكَلَّمَ نَفْسًا إِلَّا بِإِذْنِهِ.
- 6 - قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ الْأَ تَكُونَ السَّاجِدِينَ - وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ.
- 7 - وَيَوْمَ يَقُولُ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ - أَجَابًا.
- 8 - أَسْكُنُوهُمْ مِنْ حَيْثُ مَنْ وَجِدْتُمْ - وَحَرِّصِ الْمُؤْمِنِينَ ع اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا.
- 9 - إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا عَدُوًّا مُبِينًا - كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا وَبَالَ أَمْرِهِمْ.
- 10 - وَأَتَقُوا اللَّهَ اللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ - مُهْطِعِينَ مُقْنَعِي رُءُوسِهِمْ لَا إِلَيْهِمْ طَرَفُهُمْ وَأَفْبَدَتْهُمْ هَوَاءٌ - كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ.

حلّ الكلمات المتقاطعة الصادرة في العدد 356

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1
ف		ة	ك	ء	ا	ل	م	ل	ا
ت	ن	ع	ل		ه	ا	ن	س	ق
ح		ل			و	ا	ع	ت	م
ن	م	م		ا	ت	ن	ا	ه	و
ا	ع	و	ن	م		ت	و	ق	ن
		ا	ه	و	س	ك	ن		د
ا	م		د	ا	د	م		ه	
ن	ع	ل	ي		ي		ك	ذ	ل
ت		ي		ل	د	ب	ي	ا	
م		س	ه	ف	ا		ف	ت	ص

أجوبة مسابقة العدد 355

1- صح أم خطأ؟

أ- صح

ب- صح

ج- صح

2- املأ الفراغ:

أ- سيّدة قريش

ب- التنمية الاقتصادية

ج- قصور - تقصير

3- مَنْ القائل؟

أ- السيّد الشهيد الصدر قُدِّسَ سَمِيَّتُهُ

ب- الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ

ج- الشهيد سليمان

4- صحّ الخطأ حسبما ورد في العدد:

أ- نشر الثقافة

ب- لتنبه

ج- يجد نفسه

5- من/ ما المقصود؟

أ- الشهيد نزار طراف

ب- التقطير

ج- القرآن الكريم

6- ملف العدد - حلم الأنبياء

7- الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ

8- الجريح محمد علّوش

9- الإسلام يقود الحياة

10- الثورة الإسلاميّة

حلّ شبكة Sudoku الصادرة في العدد 356

5	8	3	4	1	2	6	9	7
7	9	2	5	6	8	4	3	1
4	6	1	7	3	9	2	8	5
1	5	6	2	9	7	3	4	8
9	3	7	6	8	4	1	5	2
2	4	8	3	5	1	7	6	9
8	7	9	1	4	6	5	2	3
6	2	5	9	7	3	8	1	4
3	1	4	8	2	5	9	7	6



طُوق الحرام

نهى عبد الله

كان اصطناع المعروف عادةً لسكان قرية نائية، يتسابقون في الخير على الرغم من فقرهم وبساطة عيشتهم، حتى سكن بينهم تاجر كبير، وضع أمام منزله أكواماً ضخمة من النقود الذهبية، فأخذ السكان يتساءلون عنها، وكان يجب كل من يسأله: «هذه الأموال لا حاجة لي بها حالياً، ويمكنكم الاستفادة منها بشروط». تهافت الناس عليه، إذ كانت شروطه بسيطةً جدًّا، من يأخذ مبلغاً من المال، عليه أن يعيده بزيادة طفيفة في موعد محدد قبل سفر التاجر، ثانياً، يقدم التاجر له طوقاً جميلاً من الذهب ليضعه في عنقه، كي يتذكّر الموعد.

وأخذ الناس يخططون لشراء منازل جديدة وحقول وماشية بهذه المبالغ الطائلة، وبدأت أطواق الذهب تلمع في أعناق سكان القرية، وأخذتهم نشوة الصرف بشكل حرّ...

على أبواب الشهر الثاني، لاحظ السكان أنّ الطوق بدأ يضيق حول أعناقهم، فسألوا التاجر الذي برّر لهم أنّه مجرد وهم، وازداد الضيق في الشهر الثالث، فبرّر التاجر أنّ ذلك بفعل حرارة الطقس، وأخذ يزداد الضيق مع الوقت حتى سمع الأهالي أنّ شيخاً كبيراً في القرية على وشك الاختناق، فذهب التاجر إليه، وأخبره أنّ بإمكانه أن يحلّه من الطوق، إذا وهبه كل ما اشتراه بنقوده وما أنتجته حقوله. لكنّ الشيخ رفض ذلك، والتزم بالاتفاق. بعد أيام، مات مختنقاً!

علم الأهالي أنّهم سيواجهون المصير نفسه، فالطوق يأخذ في خنق أعناقهم ببطء، ولن يصمدوا حتى موعد سداد الأموال. بات الهواء شحيحاً عليهم وطمع التاجر يحاصرهم، فاستسلم جزء منهم وقدم له كل ما يملك، فيما قضى جزء آخر مختنقاً...

ثمّة آخرون لم يستسلموا ولم يختنقوا، هم سكان القرية الذين ما زالوا يصطنعون المعروف بينهم دون مقابل، ودون أطواق ذهبية، ودون شروط تكبل الآخرين وتخنقهم، ودون ربح حرام.. فالمعروف لا يقدم بثمن..